تطهير
الطوية بتحسين النية

نور الدين علي بن سلطان محمد
القارئ الهروي
المتوفى سنة 1014هـ

تحقيق وتعليق
د . أحمد عدنان الحمداني

1437هـ مكتب الشيخ / بغداد 2015 م

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا
اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ حُنَفَاءَ

[سورة البينة، الآية: 5]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام ، على سيدنا محمد الرحمة المهداة للناس أجمعين ، أشهد ان لا إله إلّا الله وأشهد ان محمداً رسول الله .

اما بعد :

فقد أهتم سلفنا بتربية النفس وتخليصها من وسواس الشيطان والوقوع في شركهِ ، ويؤكد لنا النبي صلى الله عليه وسلم بدعائه المعروف وهو يعلم أصحابه كما جاء في الحديث : (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْتَقْبِلُ بِهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَقَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ» ، قَالَ: «وَقُلْهُنَّ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ» ، قَالَ: فَدَعَا عَطَاءٌ بِدَوَاةٍ وَكَتِفٍ فَكَتَبَهُنَّ)([1]) .

فالنفس لها متطلبات وتريد ان تنطلق في بحار الشهوات ، والشيطان يوسوس لها ويؤيدها في كل حين ووقت بالانغماس فيها .

فانصب أهل الشأن بالتأليف بمثل هذه المؤلفات عندما انحرفت الأمة عن مسار المنهج النبوي الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكدوا على ان أساس هذا الأمر هو خلوص النية ، لأن العمل بدون نية لا يُقبل عند الله سبحانه وتعالى .

قال ابن عجلان([2]) : العمل لا يصلح إلاّ بثلاث ؛ التقوى لله عزّ وجلّ ، والنية الحسنة ، والإصابة .

---

[1] - عبد الرزاق ، أبو بكر بن همام الصنعاني ، (ت 211هـ) ، المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، (ط2 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1403هـ) ، ج 11 ، ص 35واللفظ له ، ورواه الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ت) ، ج 5 ، ص 467، برقم (3392) وقال : هذا حديث حسن صحيح . تضمن هذا الحديث : الاستعاذة من الشر وأسبابه وغايته ، فإن الشر كله إما أن يصدر من النفس ، أو من الشيطان . وغايته إما أن يعود على العامل ، أو على أخيه المسلم فتضمن الحديث مصدري الشر الذي يصدر عنهما ، وغايتيه اللتين يصل إليهما . يُنظر المناوي ، فيض القدير، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ/1995م) ، ج 4 ، ص 682.

[2] - محمد بن عجلان الإمام القدوة أبو عبد الله المدني: روى عن أنس وأبيه عجلان وعكرمة ومحمد بن كعب ونافع وعمرو بن شعيب وطائفة وعنه السفيانان ويحيى القطان وأبو عاصم وخلق ، وكان مفتيا فقيها عالماً ربانياً، كبير القدر. له حلقة كبيرة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وثقه ابن عيينة وغيره وفي حفظه شيء. عن ابن المبارك قال: لم يكن بالمدينة أحد أشبه بأهل العلم من ابن عجلان كنت أشبهه بالياقوتة بين العلماء ، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة رحمه الله تعالى. الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي ، (ت748 هـ) ، تذكرة=

وقد فسَّر الفضيل([1]) قوله تعالى : { لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً } [هود : 7] ، قال : أخلصه وأصوبه قيل : وما ذاك ؟ قال :العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل ، وقال التياحي([2]) : للعمل أربع خصال لا يتم إلاّ بهنّ : معرفة اللّه عزّ وجلّ ، ومعرفة الحق ، والإخلاص به والعمل على السنّة([3]) .

فالإخلاص شرط لقبول العمل ، قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ)([4]) ، وقال صلى الله

=الحفاظ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) ، ج 1 ، ص 125 ، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت 852هـ) ، تهذيب التهذيب ، (ط1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بالهند ، 1325هـ) ،ج2، ص185، تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، (ط2 ، دار المعرفة ، بيروت 1975م) ، ج 1، ص149.

[1] - الفضيل بن عياض ابن مسعود بن بشر، الإمام القدوة الثبت، شيخ الإسلام، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، المجاور بحرم الله. ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد ، وارتحل في طلب العلم. فكتب بالكوفة عن منصور والأعمش، حدث عنه: ابن المبارك، ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن عيينة، عن ابن المبارك، قال: ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من الفضيل بن عياض ، وقال الفضيل: يقول العلم دواء الدين والمال داء الدين فإذا جر العالم الداء إلى نفسه كيف يصلح غيره ، مات سنة (178هـ)، . أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله المهراني ، (ت 430هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1387هـ / 1967م) ، ج 8 ، ص 112، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد ، (ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1401هـ / 1981 م) ،ج 8 ، ص 421-422، المزي ، جمال الدين أبي الحجاج ، (ت 743هـ) ، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، (ط2 ، دار القيمة ، الهند ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1403هـ / 1983م) ، برقم 1104، ابن تغري الأتابكي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأتابكي ، (ت 874 هـ) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (المؤسسة المصرية العامة للكتاب ، د ت) ، ج 2 ، ص121، 143، ابن العماد الحنبلي ،أبو الفلاح عبد الحي ، (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،(مكتبة القدس ، مصر ، 1350هـ) ،ج1 ، ص361 .

[2] - عبد الله التياحي ، أحد الزهاد بالبصرة حدث عنه أحمد ابن أبي الحواري ، قال قيل لعبد الواحد بن زيد : إن بالبصرة رجلا يصلي ويصوم منذ خمسين سنة هل قنعت منه بعد ؟ قال :لا ، قال :فهل رضيت عنه ؟ قال :لا، قال: فهل أنست به بعد؟ قال: لا؛ قال :فإنما ثوابك من عملك . أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ج 6 ، ص 163.

[3] - أبو طالب المكي ، محمد بن علي الحارثي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق د .عاصم الكيالي ،(ط2 ، دار الكتب العلمية ،بيروت، 2005م) ، ج 2 ، ص 264.

[4] - النسائي ، أحمد بن شعيب ، (ت 303هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، (ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1411 هـ - 1991 م) ،ج 3 ، ص 18،عن أبي إمامة الباهلي رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال :أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له فقال رسول الله صلى=

عليه وسلم : (إِذَا جَمَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ، وَالْآخِرِينَ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ)([1]).

قال سفيان الثوري رحمه الله : ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي لأنها تفلت عليّ يعني تشرد أو تضعف ، فتحتاج إلى مداواة لها([2]) .

ولكن هناك أمر مهم قد يتسرب الوسواس إلى بعض الأتقياء فيتركون أعمال مهمة في حياتهم أو مصلحة للأمة بحجة عدم خلوص النية، ونقول لهؤلاء الطيبين الورعين : إن عليهم أن يقوموا بهذه الأعمال وعدم الالتفات لهذه الوسوسة من الشيطان ويدفعوا هواجس الرياء ولا يتعمقوا في ذلك أو يسترسلوا في الخوف من الرياء لأن الشيطان قد يفتح عليهم باباً من الوسواس الذي لا ينتهي .

وقد أكد القرآن بقوله سبحانه بخلوص النية : {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء} [سورة البينة، الآية: 5] وقال: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} [سورة الزمر، الآية: 3] وقال: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ} [سورة الزمر، الآية: 11] فقرن الإخلاص مع العبودية لله سبحانه ؛ ولذا قال السلف الصالح في تعريف الإيمان : قول وفعل ونية.

=الله عليه و سلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله صلى الله عليه و سلم : لاشيء له ،ثم قال : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه . وأخرجه الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، (ت 360هـ) ، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد ،(ط2، وزارة الأوقاف ، العراق) ، ج 8 ، ص140 ، رقم(7628) ، قال الحافظ ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، محمد فؤاد ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1410هـ / 1989م) ، ج6 ، ص28 : إسناده جيد .

[1] - عن أبي سعيد بن فضالة الأنصاري وكان من الصحابة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إذا جمع اللهُ الأولين والآخرين يومَ القيامةِ ليومٍ لاريبَ فيه نادى مُنادٍ من كان أشرك في عملٍ عَمِله لله أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ من عندِهِ فإن اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عنِ الشِّرْكِ . أحمد ، أحمد بن حنبل الشيباني ،(ت 241هـ) ، المسند ، (المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1405 / 1985م) ، ج3، ص466 ، رقم (15876) ، والترمذي ، السنن ، ج5، ص314 ، رقم (3154) وقال : حسن غريب . وابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت 275هـ) ،السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، د.ت) ، ج2 ، ص1406 ، رقم (4203) ، والطبراني، المعجم الكبير ، ج22، ص307 ، رقم (778) ، والبيهقي ، شعب الإيمان ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1410هـ) ،ج5، ص330 ، رقم (6817) ، ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البستي ، (ت 354هـ) ، الصحيح ، ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، (ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1414هـ / 1993) ، ج2، ص130 ، رقم (404) . وللحديث أطراف أخرى منها : (إذا كان يوم القيامة نادى مناد) .الحديث .

[2]- قوت القلوب ، أبو طالب المكي ، ج 2 ، ص 264.

قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله : أنه سئل عن الإيمان ما هو ؟ فقال : هو قول ونية وعمل وسنة ؛ لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر ، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق ، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة ([1]).

قال أبو طالب المكي : [فلا إيمان إلا بعمل ، ولا عمل إلا بعقد. ومَثَلُ ذلك مَثَلُ العمل الظاهر والباطن أحدهما مرتبط بصاحبه من أعمال القلوب وعمل الجوارح. ومثله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات)([2]) ؛ أي لا عمل إلا بعقد وقصد ، لأن -إنما- تحقيق للشيء ونفي لما سواه ؛ فأثبت بذلك عمل الجوارح من المعاملات ، وعمل القلوب من النيات. فمثل العمل من الإيمان كمثل الشفتين من اللسان لا يصح الكلام إلا بهما ؛ لأن الشفتين تجمع الحروف ، واللسان يظهر الكلام ، وفي سقوط أحدهما بطلان الكلام ، وكذلك في سقوط العمل ذهاب الإيمان]([3]).

قال الطبري : [ذكر من حيث الأثر أحاديث مرسلة عن النبي صلى الله عليه وسلم (أن الإيمان قول وعمل) فقال : فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن اسم الإيمان المطلق ، إنما هو للمعرفة بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح ، دون بعض ذلك]([4]).

---

[1] - الفتاوى الكبرى، ابن تيمية ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1408هـ - 1987م) ، ج7، ص171. يُنظر قاعدة التوحيد والإخلاص والتوكل ، ابن تيمية ، بتحقيق أحمد عدنان صالح الحمداني ، (طبع مكتبة المثنى ، بغداد ، 1988م) .

[2] - الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، تعليق واختصار مصطفي ديب البغا ، (ط3 ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، 1407هـ/1987م) ، ج 1 ، ص 3 ، برقم (1) ، باب بدء الوحي .عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه).

[3] - ابن تيمية ، الفتاوي ، ج7 ، ص333 .

[4] - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار ، مسند ابن عباس ، الطبري ، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، (مطبعة المدني ، القاهرة) ، ج2، ص685.

عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني([1]): أنه سأل أبا عبد الله : الإيمان قول ونية؟ فقال لي: (كيف يكون بلا نية ؛ نعم قول وعمل ونية ، لابد من النية - قال لي - النية متقدمة) ([2]).

وقال ابن أبي داود رحمه الله([3]) :

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه ... مقال لمن يهواه يردي ويفضح
ولاتك مرجيا لعوبا بدينه ... ألا إنما المرجي بالدين يمزح
وقل إنما الإيمان قول ونية .... وفعل على قول النبي مصبح
وينقص طورا بالمعاصي وتارة . بطاعته ينمى وفي الوزن يرجح

كان من أحد أسباب إخراج هذه الرسالة ان الأمة تعاني من هذا المرض ، ولهذا هي فاشلة على أرض الواقع حالياً، فنرى الجماعات الإسلامية التي تصدرت المشهد السياسي والأجتماعي والعلمي وغيرها كانت فاشلة فشلاً ذريعاً ، ويعود السبب بذلك الخطأ في التربية وإهمال الخلوص لله سبحانه في تعاملاته ، فكان يدّعي الإسلام وهو بعيد عن الإسلام ، بل النيات تحولت إلى وحشٍ كاسر في قلبه من حطام الدنيا الزائل ليرضي النفس والشيطان ، فأبعد تجارة الله سبحانه إلى تجارة الدنيا فأعطى نموذجاً سيئاً لدين الله ، وهذا الواقع خلافاً لسلفنا الصالح الذي يبحث عن النية الحسنة لينطلق إلى آفاق الحياة وترسيخ العقيدة والدعوة إلى سبيله لتكون كلمة لا إله إلّا الله محمد رسول الله هي العليا لا لتكون كلمة الحزب ، أو التيار ، أو الطائفة ، أو النفس ، أو الجاه ،

---

[1] - الميموني الحافظ الفقيه أبو الحسن عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الجزري الميموني الرقي عالم بلده ومفتيه ، وكان من كبار أصحاب أحمد بن حنبل سمع محمد بن عبيد الطنافسي وإسحاق الأزرق وروح بن عبادة وحجاج بن محمد والقعنبي وطبقتهم . حدث عنه النسائي ووثقه وأبو عوانة الإسفرائني وأبو بكر بن زياد وأبو علي محمد بن سعيد الرقي وخلق ، وكان من كبار العلماء ، مات في ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائتين. تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، ج 2 ، ص 134-135 .

[2] - الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه عند أهل السنة والجماعة الأثري ، عبد الله بن عبد الحميد، ، مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود ، ص 28.

[3] - ، قصيدة ابن أبي داود ، ابن أبي داود ، أبو بكر عبد الله بن سليمان الأشعث ، تحقيق محمد محمود الحداد ، (ط1، دار طيبة ، الرياض ، 1408هـ) ،ج 1 ، ص 20 .

أو المال هو الغاية الأساسية له ، فمراجعة النفس ضرورية وحسن التربية واجبة لمن أراد أن يتصدر الناس .

وختاماً نحمد الله تعالى ان وفق مؤلفنا رحمه الله لهذه الرسالة التي عالجت أمراً مهماً هو توجيه جوارح الإنسان إلى رب العالمين بقلبٍ خالصٍ تملؤه نية ناصعة لتتحقق فيها العبودية لله سبحانه وتعالى لقبول عمله ورضا الله عنه ، والابتعاد عن غرور النفس وتلبس الشيطان ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن وفقت في تحقيق الرسالة والتعليق عليها ، وأن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، وان يدخلنا برحمته الواسعة إنه هو البر الرحيم ، آمين .

أحمد عدنان صالح الحمداني

بغداد / 1433هـ

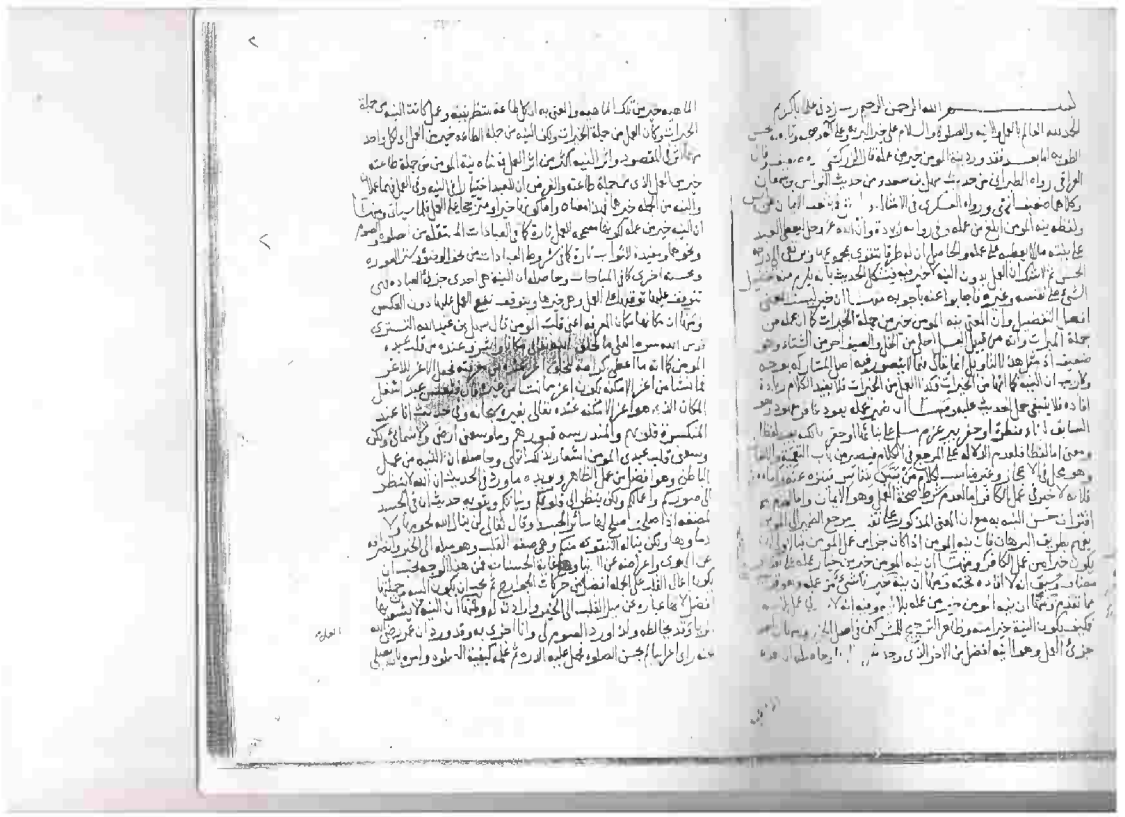

الصفحة الاولى لنسخة القادرية

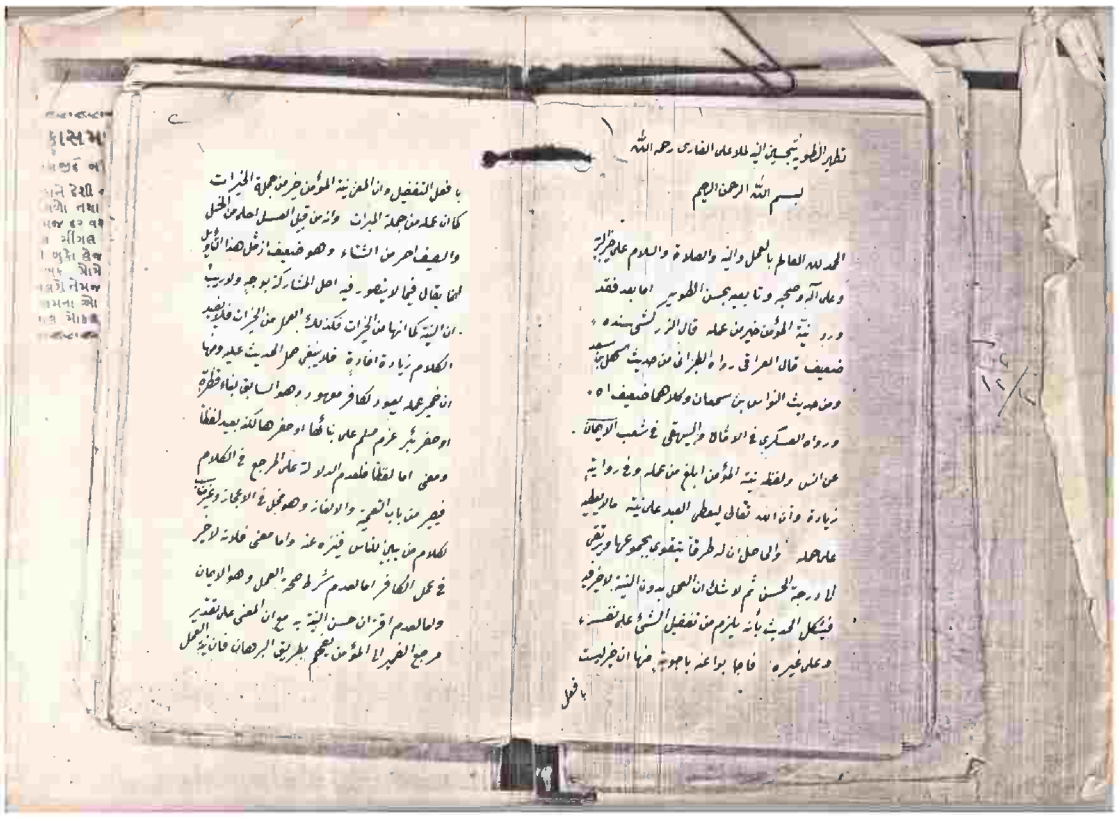

الصفحة الاولى للنسخة الهندية

حياة المؤلف

أسمه : نور الدين علي بن سلطان محمد .([1])

لقبه وكنيته : ملا علي القارئ الهروي ، أصله من هراة([2])

ولادته ونشأته : ولد بهراة([3]) ، رحل إلى مكة واستقر بها ، وأخذ عن جماعة من المحققين كابن حجر الهيثمي ، قال العصامي في وصفه : (الجامع للعلوم النقلية والعقلية والمتضلع من السنة النبوية أحد جماهير والأعلام مشاهير أولى الحفظ والافهام ، ثم قال لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة لاسيما الشافعي وأصحابه ، واعترض على الإمام مالك في ارسال يديه ،ولهذا تجد مؤلفاته ليس عليها نور العلم ومن ثمة نهى عن مطالعتها كثير من العلماء والأولياء) انتهى .

قال الشوكاني : هذا دليل على علو منزلته فإن المجتهد شأنه يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه سواء كان قائله عظيما أو حقيرا تلك شكاة ظاهر عنك عارها .([4])

مذهبه : حنفي المذهب ، قال صاحب هدية العارفين([5]): (الفقيه الحنفي) .

وفاته : كانت وفاته سنة (1014هـ) أربع عشرة وألف([6]) .

مؤلفاته : ان لشخصيتا مكانة مهمة وذو علم واسع ، فكانت يده سيالة للكتابة فخلف لنا من التصانيف الكثيرة منها :-

1- إتحاف الناس بفضل وج وابن عباس.
2- الأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة.
3- الأحاديث القدسية.
4- الأدب في رجب المرجب.

---

[1] - الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (1250هـ) ، (ط1 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1348هـ) ، ج 1 ، ص 424، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الباباني البغدادي، إسماعيل باشا البغدادي ، (طبعة دار الفكر، بيروت ، سنة 1402هـ) ،ج1 ، ص400 ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون، (دار الفكر ، بيروت) ، ج1 ، ص294.

[2] - الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكاني ، ج 1 ، ص 424.

[3] - الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكاني ، ج 1 ، ص 424.

[4] - الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكاني ، ج 1 ، ص 424.

[5] - هدية العافين ، الباباني البغدادي ، ج1 ، ص400 .

[6] - هدية العارفين ، الباباني البغدادي ، ج1 ، ص400 ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، ج1 ، ص294 .

5-أربعون حديثاً في فضائل القرآن.
6-الاستئناس بفضائل ابن عباس.
7-الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة في الحديث.
8-الاصطناع في الاضطباع.
9-الأصول المهمة في حصول المتمة.
10- إعراب القاري على أول باب البخاري.
11- الأعلام لفضائل بيت الله الحرام.
12- الأنباء بان العصا من سنن الأنبياء.
13- أنوار الحجج في أسرار الحج.
14- أنوار القرآن وأسرار الفرقان في التفسير.
15- بداية السالك في نهاية المسالك في شرح المناسك.
16- بهجة الإنسان ومهجة الحيوان.
17- فعل الحيوان. بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير.
18- البينات في تباين بعض الآيات التائية في شرح التائية لابن المقري.
19- التبيان في بيان ما في ليلة النصف من شعبان.
20- التجريد في إعراب كلمة التوحيد. تحسين الإشارة.
21- تحفة الحبيب في موعظة الخطيب.
22- تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب.
23- تزيين العبارة في ذيل تحسين الإشارة.
24- تسلية الأعمى عن بلية العمى.
25- تشييع فقهاء الحنفية في تشنيع سفهاء الشافعية.
26- التصريح في شرح التسريح.
27- تطهير الطوية في تحسين النية وهي رسالتنا .
28- تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري.
29- التهدين ذيل التزيين على وجه التبيين.
30- جمع الأربعين في فضل القرآن المبين.
31- جمع الوسائل في شرح الشمائل.
32- حاشية على تفسير الجلالين سماه الجمالين.
33- حاشية على فتح القدير.
34- حاشية على المواهب اللدنية.
35- حدود الأحكام.

36- الحرز الثمين للحصن الحصين.
37- الحزب الأعظم والورد الأفخم. الحظ الأوفر في الحج الأكبر.
38- الدرة المضية في الزيارة المصطفوية.
39- دفع الجناح وخفض الجناح في فضائل النكاح.
40- الذخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة للكبيرة.
41- ذيل الرسالة الوجودية في نيل مسألة الشهودية.
42- رد الفصوص .
43- رسالة الاقتداء في الصلاة للمخالف .
44- رسالة البرة في الهرة .
45- رسالة المصنوع في معرفة الموضوع من الحديث.
46- الزبدة في شرح قصيدة البردة.
47- سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة.
48- شرح أبيات ابن المقري.
49- شرح الجامع الصغير للسيوطي.
50- شرح حزب البحر.
51- شرح رسالة بدر الرشيد في ألفاظ الكفر.
52- شرح الرسالة القشيرية.
53- شرح صحيح مسلم.
54- شرح الشفاء للقاضي عياض.
55- شرح مختصر المنار لابن حبيب الحلبي في الأصول مجلد.
56- شرح الوقاية في مسائل الهداية .
57- شرح الهداية للمرغيناني .
58- شفاء السالك في إرسال مالك .
59- شم العوارض في ذم الروافض .
60- صلات الجوائز في صلاة الجنائز .
61- ضوء المعالي في شرح بدء الآمالي .
62- الصنيعة الشريفة في تحقيق البقعة المنيفة .
63- الطواف بالبيت ولو بعد الهدم .
64- العفاف عن وضع اليد في الطواف .
65- العلامات البينات في فضائل بعض الآيات .
66- عمدة الشمائل .
67- فتح الأسماع في شرح السماع .
68- فتح باب الإسعاد في شرح قصيدة بانت سعاد .

69- فتح باب العناية لشرح كتاب النقاية .
70- فتح الرحمن بفضائل شعبان .
71- فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد.
72- فر العون ممن يدعي إيمان فرعون .
73- الفصل المعول في الصف الأول .
74- فصول المهمة في حصول المتمة .
75- فيض الفائض في شرح الروض الرائض .
76- قوام الصوام للقيام بالصيام .
77- القول الحقيق في موقف الصديق .
78- القول السديد في خلف الوعيد.
79- كشف الخدر عن حال الخضر.
80- لب لباب المناسك في نهاية المسالك.
81- لسان الاهتداء في بيان الاقتداء.
82- مبين المعين في شرح الأربعين.
83- المختصر الأوفى في شرح الأسماء الحسنى.
84- المرتبة الشهودية في منزلة الوجودية.
85- المرقاة على المشكاة في شرح مشكاة المصابيح.
86- المسلك الأول فيما تضمنه الكشف للسيوطي.
87- المسلك المقسط في المنسك المتوسط.
88- المسألة في شرح البسملة.
89- المشرب الوردي في مذهب المهدي.
90- مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفكر لابن حجر.
91- معرفة الناسك في معرفة المسواك.
92- المقالة العذبة في العمامة والعذبة.
93- مقدمة السالمة في خوف الخاتمة.
94- منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر.
95- المنح الفكرية على مقدمة الجزرية.
96- المورد الروي في المولد النبوي.
97- المعدن العدني في فضل أويس القرني.
98- الناموس في تلخيص القاموس للفيروز أبادي.
99- نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلي.
100- النسبة المرتبة في المعرفة والمحبة.
101- النعت المرصع في المجنس المسجع.

102- الهيئة السنيات في تبيين أحاديث الموضوعات.
103- إلهية السنية .([1])

وصف المخطوط :

لقد اعتمدت في تحقيقي على مخطوطة المكتبة القادرية في بغداد حرسها الله من كل عدو لله ورسوله فجعلتها الأصل ورمزت لها بالحرف (ق) وهي من ضمن مجموع برقم (1456) وترتيب رسالتنا الثانية من المجموع وعدد أوراقها من 1-7 ، وعدد أسطرها (26) سطراً ، وتتمتع بخط واضح وكتب في بداية المجموع فهرس ما في هذا المجلد من الرسائل للشيخ الإمام والفاضل الهمام الجامع بين المعقول والمنقول الشهير بملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي غفر الله تعالى ذنوبه وصب عليه من سجال العفو والرحمة ذنوبه آمين ، ثم كتبت أسماء الكتب في المجموع وعليها طرة وختم المكتبة القارية ، وابتدأت رسالتنا بعنوان الرسالة تطهير الطوية .... ، وفي الصفحة التالية بسم الله الرحمن الرحيم ربي زدني علماً يا كريم الحمد لله العالم بالعمل والنية والصواب والصلوة والسلام .... على المرسلين والحمد لله رب العالمين . فرغ على يد مؤلفها المغتفر إلى ربه الباري علي بن سلطان محمد القارئ يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول من عام سبع بعد الألف من الهجرة المصطفوية على صاحبها الألوف من الصلوة والتحية ونقلته من خط المؤلف عاملنا الله بتلطفه .

واما رسالتنا الثانية وهي من مخطوطات مكتبة آزاد- عليكر-الهند([2]) تطهير الطويّة لتحسين النّية (16) ورق ، وعدد اسطرها (14) سطر وخطها حسن جيد وواضح ورمزت لها بالحرف (هـ) وقد قال الناسخ في نهاية الرسالة [وقد نقلتها من خط السيد حبيب الودهمي وتم ذلك في خمسة عشر جمادي الأولى سنة تسعة عشر وثلثمائة وألف] وكتبت في بدايتها : [تطهير الطوية بتحسين النية لملا على القاري رحمه الله] . وفي السطر الثاني [بسم الله الرحمن الرحيم] ، ثم السطر الثالث بدأ بالرسالة [الحمد لله العالم بالعمل و النيّة والصلاة والسلام على خير البرية وعلى آله

1- الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكاني ، ج 1 ، ص 424، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ،ج 3 ، ص 294، المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين ،ج 1 ، ص 210.

[2] - فهرست مخطوطات مكتبة آزاد- عليكر- الهند - ، ج 1 ، ص 158.

وصحبه وتابعيه بحسن الطوية . اما بعد : فقد ورد [نيّة المؤمن خير من عمله ... الخ] وتنتهي الرسالة بـ[سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين انتهت لمؤلفها إلى ربه الباري علي بن سلطان بن محمد القاري يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول سنة 1007وقد نقلتها من خط السيد حبيب الودهمي وتم ذلك في خمسة عشر جمادي الاولى سنة تسعة عشر وثلثمائة وألف] .

عملي في المخطوط :

لقد اعتمدت في تحقيقي للرسالة على نسختي الهند والقادرية فعملت علـى كتابتها ومراجعتها عدة مرات لتثبيت الصحيح ، ومراجعتها مع الكتب المعتمدة أو ما نـقل المؤلف عنهم من أقوال وحوادث .

- مراجعة جميع الآيات القرآنية في الأصول وقمت بترقيمها وبتخريجها.
- خرّجت الأحاديث والأقوال ونسبتها لقائليها وذكرت المصادر المستقاة منها، وبينت صحيحها من ضعيفها واعتمدت على من سبقني من أهل العلم والشأن بهذا العلم .
- أضفت بعض الفوائد وترجمت للأعلام مختصراً وأشرت إلى المصادر التي اعتمدت عليها.
- وضعت فهرست عام للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها ، وفهرست لمواضيع الكتاب.

أحمد عدنان الحمداني

بسم الله الرحمن الرحيم
رب زدني علماً يا كريم([1])

الحمد لله ، العالم بالعمل والنية ، والصلاة والسلام على خير البريّة وعلى آله وصحبه وتابعيه بحسن الطوية .
اما بعد : فقد ورد [نيّة المؤمن خير من عمله]([2])

---

[1] - عبارة رب...كريم من نسخة القادرية .
[2] - الأمثال في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم ، لأبي الشيخ الاصبهاني ، أبو محمد عبد الله ابن محمد (ت369هـ) ، بتحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد ، (ط1 ، الدار السلفية بالهند، سنة 1402 هـ، 1982م) ، ج 1 ، ص 18 ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَحْوَازِيُّ ، ثَنَا حَفْصٌ الرَّبَالِيُّ ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : " نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ " اسناده ضعيف . أبو نعيم في الحلية ، ج2 ، ص326 . وفي مسند الشهاب ، القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري(454 هـ) ، طبع بتحقيق حمدي السلفي ، (دار الرسالة بيروت 1405 هـ) ، ج1، ص119 ، رقم 147 ، شعب الإيمان ، البيهقي ، ج 5 ، ص 342 مرفوعاً ، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، الحكيم الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن (ت360هـ) ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، (دار الجيل ، بيروت ،1992م)عن ثابت بلاغا ، ج4 ، ص83 ، وحديث أنس عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : نية المؤمن أبلغ من عمله هذا إسناد ضعيف . وفي المقاصد الحسنة في كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى : (ت 902هـ) ، (ط الخانجي ، القاهرة ، 1375هـ) ، ج 1 ، ص 701، ((قال ابن دحية لا يصح وقال البيهقي إسناده ضعيف)) . وتذكرة الموضوعات ، الفتني ، محمد طاهر الصديقي الفتني ، (ت986 هـ) ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت، بدون تاريخ)، ج 1 ، ص 188 :((وله شواهد منها " نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته فإذا عمل المؤمن عملا نار في قلبه نور " وفي بعضها بزيادة " وإن الله عز وجل ليعطي العبد على نيته ما يعطيه على عمله وذلك أن النية لا رياء فيها والعمل يخالطه الرياء " وهو إن كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوى الحديث)). وفي كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، العجلوني ، محمد بن إسماعيل ، (دار إحياء التراث العربي)، ج 2 ، ص 324، ((رواه العسكري في الأمثال والبيهقي عن أنس مرفوعا . قال ابن دحية لا يصح ، والبيهقي إسناده ضعيف . وله شواهد منها ما أخرجه الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا (نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته فإذا عمل المؤمن عملا ثار في قلبه نور) ، وللعسكري بسند ضعيف عن النواس بن سمعان بلفظ نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله ، وروى الديلمي عن أبي موسى الجملة الأولى ، وزاد وإن الله عز وجل ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك لأن النية لا رياء فيها . قال في المقاصد : وهي وإن كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوى الحديث وقد أفردت فيه وفي معناه جزءا انتهى .وقال في اللآلئ حديث (نية المؤمن خير من عمله) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس .وفي إسناده=

قال الزركشي([1]) : سنده ضعيف ، وقال العراقي([2]) : رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، ومن حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه وكلاهما ضعيف أنتهى([3]). ورواه العسكري

=يوسف بن عطية ضعيف كما قاله ابن دحية . وقال النسائي متروك الحديث ، وروى من طريق النواس بسند ضعيف . قال ابن الملقن في شرح العمدة في معناه تسع تأويلات : ((منها أن نيته خير من خيرات عمله . ومنها أن النية المجردة عن العمل خير من العمل المجرد عنها وقيل إنما كانت نية المؤمن خيرا من عمله لأن مكانها مكان المعرفة أعني قلب المؤمن قال سهل ما خلق الله مكانا أعز وأشرف عنده من قلب عبده المؤمن وما أعطى كرامة للخلق أعز عنده من معرفة الحق فجعل الأعز في الأعز فما نشأ من أعز الأمكنة يكون أعز مما نشأ من غيره قال سهل فتعس عبد أشغل المكان الذي هو أعز الأمكنة عنده تعالى بغيره سبحانه)) . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف النمري ، (ت463هـ)، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد البكري ، (مؤسسة قرطبة)،ج 12 ، ص 265حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو طالب العباس بن أحمد بن سعيد بن مقاتل بن صالح مولى عبد الله بن جعفر قال حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن حسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وكل يعمل على نيته" قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : فصل نية المؤمن خير من عمله هذا قاله غير واحد بعضهم يرفعه وبيانه من وجوه أحدها أن النية المجردة عن العمل يثاب عليها والعمل بلا نية لا يثاب عليه الثاني أن من رأى الخير وعمل مقدوره منه وعجز عن إكماله كان له أجر عامله لقوله عليه الصلاة والسلام إن بالمدينة رجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم الثالث أن القلب ملك البدن والأعضاء جنوده فإذا طالب الملك طالبت جنوده وإذا خبت خبثت والنية عمل الملك الرابع أن توبة العاجز عن المعصية تصح عند أهل السنة كتوبة المجبوب من الزنا وكتوبة الأخرس عن القذف وأصل التوبة عزم القلب الخامس أن النية لا يدخلها فساد فإن أصلها حب الله ورسوله وإرادة وجه الله وهذا بنفسه محبوب لله ورسوله مرضى لله ورسوله والأعمال الظاهرية يدخلها آفات كثيرة ولهذا كانت أعمال القلوب المجردة أفضل من أعمال البدن المجردة كما قيل قوة المؤمن في قلبه وضعفه في جسمه والمنافق عكسه والله أعلم . مختصر الفتاوي المصرية ، ج 1، ص 3.

[1] - التذكرة في الأحاديث المشتهرة ، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشيُّ الشافعيُّ (ت794هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986م) ،ج 1، ص 65.الحديث الرابع والعشرون (نية المؤمن خير من عمله) ، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من جهة يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس به وقال هذا ،وقال ابن دحية : هذا الحديث لا يصح ، يوسف بن عطية قال النسائي فيه : متروك الحديث ، وقد روى من طريق النواس بإسناد ضعيف .

[2] - إحياء علوم الدين ومعه تخريج الإحياء للعراقي ، الغزالي ، أبو حامد محمد ، (دار المعرفة ، بيروت) ، ح6 ، ص472 .

[3] - ا .هـ كتبت هكذا في نسخة الهند .

في الأمثال والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه ولفظه [نية المؤمن أبلغ من عمله][1] ، وفي رواية زيادة [وأن الله تعالى[2] ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله][3] .

والحاصل ان له طرقاً يتقوى بمجموعها ويرتقي إلى درجة الحسن ، ثم لا شك إن العمل بدون النية لا خير فيه ، فيشكل الحديث بأنه يلزم من تفضيل الشيء على نفسه وغيره فأجابوا عنه بأجوبة منها ان خير ليست بمعنى أفضل التفضيل وان المعنى نية المؤمن خير من جملة الخيرات كما أن عمله من جملة المبرات ، وانه من قبيل العسل أحلى من الخل والصيف أحر من الشتاء وهو ضعيف إذ مثل هذا المثل هذا التأويل إنما يقال فيما لا يتصور فيه اهل المشاركة بوجهٍ .

ولا ريب أن النية كما إنها من الخيرات فكذلك[4] العمل من الخيرات ، فلا يفيد الكلام زيادة إفادة فلا ينبغي حمل الحديث عليه وفيها ضمير عمله يعود الكافر معهود ، وهو السابق لبناء قنطرةٍ أو حفر بئر عزم مسلم على بنائها أو حفرها لكنه بعيد لفظاً ومعنى .

إما لفظاً فلعدم الدلالة على المرجع في الكلام فيصير من باب التعمِيّةِ والألغاز وهو محل في الأعجاز وغير مناسب لكلام من يبيّن للناس فينزه عنه ، واما معنى فلأنه لا خير في عمل الكافر اما لعدم شرط صحة العمل وهو الإيمان ، وإما لعدم اقتران حسن النية به مع ان المعنى المذكور على تقدير مرجع الضمير إلى المؤمن يفهم بطريق البرهان فان نيّة العمل [هـ -1] إذا كانت[5] جزءاً من عمل المؤمن ، فالأولى ان يكون خيراً من عمل الكافر ، نعم مفهومه ان عمل الكافر خير من نيّتة ، وهو كذلك - فإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر- [6] ، وهذا الأمر في المنافق ظاهر .

---

[1] - أنظر تخريج الحديث كما سبق في الهوامش المتقدمة .

[2] - عزو جل كتبت في نسخة القادرية .

[3] - إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ج 3 ، ص 297 ، قال عكرمة :إن الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها .

[4] - وكذا كتبت في نسخة القادرية .

[5] - كان كتبت في نسخة القادرية .

[6] - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الإسلام (هذا من أهل النار) . فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصبته جراحة فقيل يا رسول الله الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قد قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات فقال النبي صلى الله عليه و سلم (إلى النار) . قال فكاد بعض النار أن يرتاب فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه و سلم بذلك فقال (الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله) . ثم=

ومنها إن نيّة المؤمن خير من خيار عمله على تقدير مضاف ، وسبق انه لا إفادة تحته ، ومنها إن نية المؤمن خير ناشئ من عمله وهو قريب مما تقدم ، ومنها ان نيّة المؤمن خير من عمله بلا نية ، وفيه انه لا خير في عمل بلا نيةٍ ، فكيف تكون النية خيراً منه ؟ . وظاهر الترجيح للمشركين في أصل الخير ومنها ان أحد جزئي العمل وهو النية أفضل من الآخر الذي وجد مقروناً بها .

وحاصله ان هذه الماهية خير من تلك الماهية ، والمعنى به ان كل طاعةٍ تنتظم بنيةٍ وعملٍ كانت النية من جملة الخيرات ، وكان العمل من جملة الخيرات ، ولكن النية من جملة الطاعة خير من العمل اي لكل واحد منهما اثر في المقصود وأثر النية اكثر من أثر العمل فمعناه نيّة المؤمن من جملة طاعته خير من العمل الذي هو من جملة طاعته ، والفرضُ ان للعبد اختيارا في النية وفي العمل فهما عملان ، والنية من الجملة خيرهما فهذا معناه ، واما كونها خيراً فمرجحاً على العمل ، فلما سيأتي ومنها ان النية خير من عمله لكونها مصححة للعمل تارةً كما في العبادات المستقلة من الصلاة([1]) والصوم ونحوهما ومفيدةً للثواب تارةً كما في شروط العبادات من نحو الوضوء وستر العورة ومحسنةً اخرى كما في المباحات .

وحاصله ان النية احدى جزئي العبادة فهي تتوقف عليها توقفها على العمل وهي خيرها ويتوقف نفع العمل عليها دون العكس ، ومنها ان مكانها مكان المعرفة أعني قلب المؤمن .

قال سهيل بن عبد الله التستري قدس الله سره العلي([2]) (ما خلق الله تعالى مكاناً أشرف عنده من قلب عبده المؤمن ، كما انه ما أعطى

=أمر بلالا فنادى بالناس (إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) .صحيح البخاري، البخاري ،- البغا - ، ج3 ، ص1114،برقم [3967 ، 6232] .

[1] - الصلوة كتبت في نسخة القادرية وهذا جميع الرسالة فصححتها في جميع الرسالة .

[2] - كتبت في نسخة الهند – السهل - وهو خطأ ، صححت من نسخة القادرية والمصادر التي ترجمت له ، وعبارة - قدس الله سره- من نسخة القادرية ، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس ابن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح المشهور؛ لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع؛ وكان صاحب كرامات، ولقي الشيخ ذا النون المصري رحمه الله تعالى بمكة حرسها الله تعالى، وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة، وكان سبب سلوكه هذا الطريق خاله محمد بن سوار، فإنه قال: قال لي خالي يوماً : ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت له: كيف أذكره قال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي، فقلت ذلك ليالي، ثم أعلمته، فقال: قلها في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك، ثم أعلمته، فقال: قلها في كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلت ذلك، فوقع في قلبي حلاوة، فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري. ثم قال لي خالي يوماً :يا سهل،=

كرامةً للخلق أعز عنده من معرفته فجعل الأعز[هـ -2] للأعز ، فما نشاء من أعز الأمكنة يكون أعز مما تشاء من غيره ، قال : فتعس عبد اشغل المكان الذي هو أعز الأمكنة عنده تعالى بغيره سبحانه) .

وفي حديث [أنا عند المنكسرة قلوبهم والمندرسة قبورهم ، وما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن](1) اشعار بذلك انتهى .

=من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده بعصيه إياك والمعصية. فكان ذلك أول أمره، وسكن البصرة زماناً وعبادان مدة . القدوة العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد في المحرم عن نحو من ثمانين سنة وله مواعظ وأحوال وكرامات وكان من أكبر مشايخ القوم ، توفي سنة (283هـ) والتستري: بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء، هذه النسبة إلى تستر، وهي بلدة من كور الأحواز من خوزستان، يقول لها الناس ششتر - بشينين معجمتين - بها قبر البراء ابن مالك رضي الله عنه.. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص 483 ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، (681هـ) ، المحقق : إحسان عباس ، (دار صادر، بيروت ، 1971م) ، ج 2 ، ص 430 ، العبر ، الذهبي ، ج 1 ، ص 100. وكلام سهل التستري ذكره المؤلف ، في الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة ، ص376 ، وفي كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، العجلوني ، محمد بن إسماعيل ، المتوفى سنة (1162 هـ) ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت) ،ج2 ، ص325 .

[1] - كشف الخفاء و مزيل الإلباس عما اشتهر من السنة الناس ، العجلوني ، إسماعيل محمد العجلوني (ت 1162 هـ) ، (دار إحياء التراث ، بيروت) ، ج 2 ، ص 879 . القلب بيت الرب ، ليس له أصل في المرفوع والقلب بيت الإيمان بالله ومعرفته ومحبته إلى غير ذلك وقال في الدرر تبعا للزركشي لا أصل له وقال ابن تيمية موضوع وفي الذيل هو كما قال ، وقال القاري لكن له معنى صحيح كما سيأتي في حديث ما وسعني أرضي ، وقال في اللآلئ هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه مثل معنى ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وسيأتي أنه موضوع وقيل أنه إسرائيلي ، تذكرة الموضوعات ،ج1 ، ص 201 ، ينظر ملا علي القاري ، الرد على وحدة الوجود ، ص116 ، وقال الزركشي : وضعه الملاحدة " القلب بيت الرب " لا أصل له في المرفوع ، و في الدرر المنتثرة ، السيوطي ، ص388 : لا أصل له ، وفي فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي ، ج1، ص481 :- [لأنه سبحانه وتعالى يحب من أطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا يجتمعان وذلك لأن القلب بيت الرب فلا يحب أن يشرك في بيته غيره ومحبتها الممنوعة هي إيثارها بنيل الشهوات لا لفعل الخير والتقرب بها والمراد بمحبته غايتها من إرادة الثواب فهي صفة ذاتية أو الإثابة فهي صفة فعلية (وازهد فيما عند الناس) منها (يحبك الناس) لأن قلوبهم مجبولة على حبها مطبوعة عليها ومن نازع إنسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه ولهذا قال الحسن البصري لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دنياهم فيستخفون به ويكرهون حديثه . وقيل لبعض أهل البصرة : من سيدكم ؟ قال الحسن : بم سادكم ؟ قال : احتجنا لعلمه واستغنى عن دنيانا] ، وقال في موضع ،ج2 ، ص 310 :- [(إن الله تعالى يقول أنا خير قسيم) أي قاسم أو مقاسم (لمن أشرك بي) بالبناء للمفعول (من أشرك بي شيئا) أي في عمل من الأعمال (فإن عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي) بالبناء للفاعل أو المفعول (أنا عنه غني) والله غني عن العالمين . قال أبو البقاء :قليله وكثيره بالنصب على البدل من العمل وإن شئت على التوكيد ويجوز رفعه على الابتداء ولشريكه خبره والجملة خبر=

وحاصله أن النيَّة من عمل الباطن وهو أفضل من عمل الظاهر ، ويؤيده ما ورد في الحديث [أن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم][1] ويقويه حديث [إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد] [2] ، وقال تعالى { لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ }[3] وهي صفة القلب وهو ميله إلى الخيرات وانصرافه عن الهوى وإعراضه عن الدنيا وهي غاية الحسنات ، فمن هذا الوجه يجب أن تكون أعمال القلب على

=إن وتمسك به ابن عبد السلام كالمحاسبي في ذهابهما إلى العمل لا يترتب عليه ثواب إلا إذا خلص لله كله ومختار الإمام والغزالي اعتبار غلبة الباعث فإن غلب باعث الآخرة أثيب بقدره وإلا فلا وجرى عليه الفخر الرازي فقال : للعمل تأثير في القلب فإن خلا المؤثر عن العارض خلا الأثر عن الضعف وإن قارنه فإن تساويا تساقطا وإن غلب أحدهما فالحكم له ، قال والجواب عن الحديث أن لفظ الشرك محمول على تساوي الداعيين وعنده ينحبط كل بالآخر ، قال ابن عطاء الله [ص 311] وكما لا يحب الله العمل المشترك لا يحب القلب المشترك لأن القلب بيت الرب والرب يكره أن يكون في بيته غيره فالعمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه { ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق } قال الغزالي : قيل للخواص قدم ابن أدهم فأته قال : لا لأن ألقى شيطانا ماردا أحب إلي من لقائه فاستنكروا ذلك فقال : إذا لقيته أخاف أن أتزين له فإذا لقيت شيطانا أمتنع منه قال الغزالي رضي الله تعالى عنه : ولقي شيخي الإمام بعض العارفين فتذاكرا مليا . فقال الإمام : ما أظنني جلست مجلسا أنا له أرجى من هذا . فقال العارف : ما جلست مجلسا أنا له أخوف من مجلسي هذا ألست تعمد إلى أحسن علومك فتظهرها لدي وأنا كذلك فقد وقع الرياء فبكى الإمام مليا حتى أغمي عليه . قال البعض : ومن أدوية الرياء التفكر في أن الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على غيره ما لم يقدره الله له ، وفي كلمة الإخلاص ، ابن رجب الحنبلي ، ص37، 38 [متى بقي للمحب حظ من نفسه فما بيده من المحبة إلا الدعوى إنما المحب من يفنى عن كله ويبقى بحبيبه فبي يسمع وبي يبصر القلب بيت الرب وفي الإسرائيليات يقول الله ما وسعني سمائي ولا أرضي و وسعني قلب عبدي المؤمن فمتى كان القلب ، فيه غير الله فالله أغنى الأغنياء عن الشرك وهو لا يرضى بمزاحمة أصنام الهوى الحق غيور يغار على عبده المؤمن أن يسكن في قلبه سواه أو يكن في شيء ما يرضاه ... أردناكم صرفا فلما مزجتم ... بعدتم بمقدار التفاتكم عنا ... وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا ... فأسكنتم الأغيار ما أنتم منا ...لا ينجو غدا إلا من لقي الله بقلب سليم ليس فيه سواه قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم القلب السليم هو الطاهر من أدناس المخالفات فأما المتلطخ بشيء من المكروهات فلا يصلح لمجاورة حضرة القدوس إلا بعد أن يطهر في كير العذاب فإذا زال عنه الخبث صلح حينئذ للمجاورة ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا فأما القلوب الطيبة فتصلح .

[1] - الأمثال من الكتاب والسنة ، الحكيم الترمذي ، تحقيق السيد الجميلي ، (دار ابن زيدون ، بيروت ، 1985م) ، ج 1 ، ص 208:(إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله تعالى عليه فإذا تحنن عليه رعاه وصيره في قبضته) .

2- الصحيح ، البخاري ، رقم (52) ، الصحيح ، مسلم ، رقم (1599) ، و الصحيح ، ابن حبان ، رقم (721) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

[3] - سورة الحج ، الآية 37 .

الجملة أفضل من حركات الجوارح ، ثم يجب ان تكون النية من جملتها أفضل لأنها عبارة عن ميل القلب إلى الخير وإرادته له ، ومنها ان النية لا يشوبها الرياء والعمل قد يخالطه ولذا ورد : [الصوم لي وانا الذي أجزي به]([1]) ، وقد ورد أن عمر رضي الله عنه رأى اعرابياً لم يحسن الصلاة فحمل عليه الدِرّة([2]) ، ثم علّمه كيفية الصلاة ، وأمره بان يصلي [ق-1] ثانياً ، فلما فرغ من صلاته ، قال له : هذه أحسن أم الاولى ، فقال : بل الأولى ، لأنها كانت خالصة لله تعالى ، واما هذه فمن خوف الدِرة ، فتبسم عمر رضي الله عنه .

ومنها انَّ نيَّة المؤمن لوجود الإخلاص والصدق فيها خير من عمله بخلاف المنافق فإنَّ عمله خير من نيّتة أي في الصورة ، ومنها ان النية بانفرادها تصير عبادة يترتب عليها الثواب فخبر من همّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبها الله عنده بخلاف العمل فإنه لا يترتب عليه الثواب إلّا بالنيَّة لخبر [إنما الأعمال [هـ-3] بالنيات]([3]) ولا يعارضه([4]) قوله [ومن عملها كتبت له عشرة]([5]) الموهم ان العمل خير منها لأن كناية العشرة ليست على العمل وحده بل معها بل بها فإنها شرط لصحته وهو شرطاً لصحتها فلولاها لما كان له وجود أصلاً ويثاب على النية المجردة .

روى أن رجلاً من بني إسرائيل مرّ بكثبان رمل في مجاعة ، فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاماً لي لقسمته بين الفقراء ؛ فأوحى الله

---

[1] - الصحيح ، البخاري ، برقم (6938) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

[2] - تاريخ الرسل والملوك ، الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،(ط3 ، دار المعارف ، مصر، 1376هـ / 1966م) ،ج 2 ،ص411 ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير، ج 1، ص473 ، وهو أول من حمل الدرة وضرب بها، وأول من دون في الإسلام الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء.

[3] - الصحيح ، البخاري ، ج 1 ، ص 3 ، برقم (1) من حديث عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.

[4] - في نسخة ق كتبت معارضة .

[5] - مسند أحمد ، الإمام أحمد ، ج4 ،ص 413 ، برقم (2519) ، ج 5 ، ص420 ، برقم(2888)، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ رَبِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَحِيمٌ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشَرَةً إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةً أَوْ يَمْحُوهَا اللَّهُ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا هَالِكٌ . والحديث صحيح .

تعالى إلى نبيهم : أن قل له : ان الله تعالى قد صدقك وشكر حسن صنيعك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاماً فتصدقت به([1]) ، وكذا ما وقع لبعض الملوك لما رأى عسكره عظيماً فقسم([2]) أنه لو كان في حياة([3]) النبي صلى الله عليه وسلم لجاهد معه في ركابه مع جملة أصحابه فرأى في المنام أنه قبل منه وأعطي ثوابه .

ونقل الأستاذ أبو القاسم القشيري([4]) أن زبيدة ([5]) رئيت في المنام فقيل لها : ما فعل الله بك ؟ فقالت : غفر لي ؛ فقيل لها : بكثرة عمارتك تلك([6]) الآبار والبرك في طريق مكة وإنفاقك عليها ؟ فقالت : هيهات ، ذهب ذلك كله في أرباب الأموال ، وإنما نفعنا النيات([7]) .

وقد جاء فيمن تمنى ان لو أصاب ما لا ينفق في المعصية انه شريك المنفق فيها في الوزر ، وورد في المقاتلين : أن القاتل والمقتول في النار([8]) ، وبيّن عِلّة المقتول انه قصد قتل أخيه أو أراد الرياء ، وقد وقع الإجماع على أثم المجامع أمرأته على قصد إنها غيرها بخلاف المجامع غيرها على قصد إنها هي ، وعلى أثم المصلي المتوخي على

---

[1] - تفسير الرازي ، الفخر الرازي ، محمد بن عمر الشافعي ،(دار إحياء التراث العربي) ، ج1 ، ص560 .

[2] - وتمنى كتبت في نسخة ق .

[3] - حيوة كتبت في نسخة ق .

[4] - عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيري النيسابوري رحل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وحدث ببغداد وكتب عنه ، وكان ثقة ، وكان يقص وكان حسن الموعظة مليح الإشارة ، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي ، مولده في ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، وتوفي بنيسابور في سنة (465هـ). تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ج 11 ، ص 83.

[5] - أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروفة بزبيدة زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين كانت معروفة بالخير والإفضال على أهل العلم والبر للفقراء والمساكين ، ولها آثار كثيرة في طريق مكة من مصانع حفرتها وبرك أحدثتها ، وكذلك بمكة والمدينة وليس في بنات هاشم عباسية ولدت خليفة إلاهي ؛ ويقال إنها ولدت في حياة المنصور ، فكان المنصور يرقصها وهي صغيرة فيقول لها أنت زبدة وأنت زبيدة فغلب ذلك على اسمها ، ماتت (210هـ). تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ج 14 ، ص 433.

[6] - كلمة تلك لا توجد في نسخة ق وأثبتت من نسخة هـ .

[7] - ذكرها المؤلف في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ج 1 ، ص116، خطبة الكتاب .

[8] - إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدُهما صاحبَه فالقاتلُ والمقتولُ في النار قيل يا رسول الله : هذا القاتلُ فما بالُ المقتولِ قال إنه كان حريصا على قَتْلِ صاحبِهِ من حديث أبى بكرة : أخرجه في المسند ،الإمام أحمد ،ج5، ص43 ، رقم 20456، والصحيح ، البخاري ، ج1، ص20 ، رقم (31) ، والصحيح ، مسلم، ج4، ص2214 رقم (2888) والسنن ، أبو داود ، ج4، ص103 ، رقم (4268) ، والسنن ، النسائي ،ج7، ص125 ، رقم (4122) .

ظن أنه محدث بخلاف المحدث على ظن أنه متوضئ ، ومنها أن النية تمتد إلى ما لا نهاية له والعمل محصور .

وحاصل إنها تبقى مستمرة بخلاف العمل فإنه ينقطع بالموت ، ولذا قيل : أن دخول الجنة بفضله تعالى ودرجاتها بحسب الأعمال والخلود بالنيّة ودخول النار بعدله تعالى([1]) [هـ-4] ودركاتها بمقابلة الأعمال وخلودها بالنيّة وبه يندفع الإشكال المشهور ، وهو أن الكافر إذا عاش سبعين سنةً في الكفر ، فمقتضى ظاهر العدل انه لا يعذب أكثر من ذلك فأجيب بأن خلوده باعتبار نيته الخبيثة ، انه لو عاش أبد الآبدين لكان مستمراً على وصف الكافرين والمنافقين ، نعم : خلود المؤمن لا ينافي الفضل ؛ لكن قوبل بحسن نيّة المؤمن من أنه لو عاش أبد الآباد لاستمر على توحيد رب العباد ؛ هذا ومما يوضح لك فضيلة النيّة ما ورد في فضلها من الكتابِ والسنةِ ؛ قال تعالى : { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ }([2]) فالمراد بتلك الإرادة –النيّة- ، وقال تعالى { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ }([3]) أي مخلصين له الطاعة بحسن النيّة .

وفي الحديث المتفق على صحته وقد قال العلماء الأعلام هو ثلث الإسلام : [إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى فمن كانت هجرته ..ألخ]([4]) أي نيته في هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله ورسوله أي فهجرته مقبولة ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه([5]) ..الخ] أي فهجرته مردودة عليه ، وروى أحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه : [أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته]([6]) .

---

[1] - سبحانه كتبت في نسخة ق .

[2] - سورة الأنعام ، الآية 52 .

[3] - سورة البينة ، الآية 5 .

[4] - سبق تخريجه ص23.

[5] - هذه العبارة - ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه - لا توجد في نسخة هـ وأضيفت من نسخة ق والمصادر .

[6] - المسند ، أحمد ، ج 6 ، ص 314، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ أَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ الشُّهَدَاءَ فَقَالَ : إِنَّ أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِي أَصْحَابُ الْفُرُشِ وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ . قال العراقي في تخريج إحياء علوم الدين ،ج 6 ، ص 463: فيه عبد الله بن لهيعة ،وتابعه المسند ،لابن أبي شيبة،ج 1 ،ص 414، نا يونس بن محمد ، قال : حدثنا ليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ،عن=

وروى الدار قطني عن أنس بإسناد حسن : [ان العبد ليعمل أعمالاً حسنة فيصعد بها الملائكة في صحف مختمة فتلقى بين يدي الله ، فيقول : القوا هذه الصحيفة فإنها لم يرد بها وجهي ، ثم ينادي الملائكة أكتبوا كذا وكذا فيقولون يا ربنا إنه لم يعمل شيئاً من ذلك ، فيقول الله تعالى إنه نواه إنه نواه][1] ، وكذلك في حديث أنس رضي الله عنه رواه البخاري وغيره لما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال : [أن بالمدينة أقواماً ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئاً يغيظ الكفار ولا أنفقنا نفقة ولا أصابتنا مخمصة [هـ-5] ألا شركونا في ذلك وهم بالمدينة] ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ، وليسوا معنا ؟ قال : [حبسهم العذر ، فشركونا بحسن النية][2] .

=سعيد بن أبي هلال ، عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة ، عن أبي محمد ، وكان من أصحاب ابن مسعود ، عن ابن مسعود ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش ، ورب قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته » الحديث حسن والله أعلم .

[1] - تخريج إحياء علوم الدين ، العراقي ، ج 4 ، ص463 / فضيلة النية ، وقال (الحديث أخرجه الدارقطنى من حديث أنس بإسناد حسن) ، حلية الأولياء ، أبو نعيم ، ج 2 ، ص 313، وفي حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم ، ج2، ص313:حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَعَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَا: ثنا سَيَّارٌ، قَالَ: ثنا جَعْفَرٌ، قَالَ: ثنا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، قَالَ: " تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَعْمَالِ فَتُصَفُّ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُنَادِي الْمَلَكُ: أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ، أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا قَالُوا خَيْرًا وَحَفِظْنَاهُ عَلَيْهِمْ قَالَ: فَيَقُولُ: لَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهِيَ وَيُنَادَى مَلَكٌ: اكْتُبْ لِفُلَانٍ كَذَا وَكَذَا مَرَّتَيْنِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْهُ فَيَقُولُ تَعَالَى: إِنَّهُ نَوَاهُ إِنَّهُ نَوَاهُ " ، وفي المجالسة وجواهر العلم ، الدينوري ، القاضي أحمد بن مروان المالكي (ت333هـ) ، تحقيق الشيخ مشهور بن حسن ، (دار ابن حزم ، بيروت ، 1419هـ) ،ج 8 ، ص 268، نا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، نا هَارُونُ ، نا سَيَّارٌ ، نا جَعْفَرٌ ، نا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ؛ قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّ الْمَلائِكَةَ تَصُفُّ بكتبها فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ عَشِيَّةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَيُنَادِي الْمَلَكُ : أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ ، وَيُنَادِي الْمَلَكُ : أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ . فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ! قَالُوا خَيْرًا ، وَحَفِظْنَا عَلَيْهِمْ . فَيَقُولُ : إِنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا بِهِ وَجْهِي ، وَإِنِّي لا أَقْبَلُ إِلا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهِي . وَيُنَادِي الْمَلَكُ الآخَرَ : اكْتُبْ لِفُلانٍ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْهُ ، يَا رَبِّ ! إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْهُ . قَالَ : فَيَقُولُ : إِنَّهُ نَوَاهُ ، إِنَّهُ نَوَاهُ . الدر المنثور ، السيوطي ، ج 9 ، ص 280،وقال [وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد] ، وفي الفتاوى الحديثية ، ابن حجر الهيتمي ، أحمد ابن شهاب المكي ، (دار الفكر ، بيروت) ، ج 1 ، ص 26، [وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ضمرة بن حبيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الملائكة يصعدون بعمل العبد من عباد الله تعالى فيكثرونه ويشكرونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه فيوحي إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إن عبدي هذا لم يخلص في عمله فاجعلوه في سجين . قال : ويصعدون بعمل العبد من عباد الله تعالى فيستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه فضاعفوه له واجعلوه في عليين] .الحديث حسن كما قال العراقي .

[2] - من حديث أنس رضي الله عنه : في المسند ، أحمد بن حنبل ،ج3، ص103 ، رقم (12028) ، و الصحيح ، البخاري ، ج4 ، ص1610 ، رقم (4161) ، و المسند ،ابن أبى شيبة ،ج7، ص425 ، رقم (37010) ،والمسند ، عبد بن حميد ، ص412 ، رقم =

وروى أبو داود بإسناد جيد من حديث أبي يعلى ابن أمية انه استأجر بعيراً للغزو وسمى له ثلاثة دنانير فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة الاّ دنانيره التي سمى([1]) ، وفي حديث مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جيشاً يخسف بهم بالبيداء ، فقلت يا رسول الله : يكون فيهم المُكره والأجير ، فقال : [يحشرون على نياتهم]([2]) .

=(1402)، والسنن ، أبو داود ، ج3، ص12 ، رقم (2508) ، و السنن ، ابن ماجه ، ج2، ص923 ، رقم (2764) ، و المسند ، أبو عوانة ، ج4، ص492 ، رقم (7455) ، و الصحيح ، ابن حبان ، ج11، ص33 ، رقم 4731) .ومن حديث جابر رضي الله عنه : أخرجه المسند ، أحمد ، ج3، ص341 ، رقم (14716) ، و الصحيح ، مسلم ، ج3، ص1518 ، رقم (1911) .

[1] - حديث استعنت رجلا يغزو معي، فقال : لا حتى تجعل لي جُعلا ، فجعلت له فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ليس له من دنياه وآخرته إلا ما جعلت له أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ، ولأبي داود من حديث يعلى بن أمية أنه استأجر أجيرا للغزو وسمى له ثلاثة دنانير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سمى. قال العراقي في تخريج إحياء علوم الدين ، ج 6 ، ص 464، اسناده جيد .

[2] - المسند ، أحمد بن حنبل ، ج 6 ، ص 289، السنن ، الترمذي ، ج4 ، ص469، برقم (2171) والسنن ، أبو داود، برقم (4289)، السنن ، ابن ماجه ، (4065) ، واللفظ للترمذي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الْجَيْشَ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِمْ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لَعَلَّ فِيهِمْ الْمُكْرَهُ قَالَ إِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ورواه أبي يعلى (6926) ، وابن حبان (6756) ، والطبراني ، الكبير ، ج 23/(734) و(735) و(736) و(984) و(985) من طرق عن أم سلمة رضي الله عنها ، ورواه الطيالسي مختصراً برقم (1716) عن يونس القشيري عن عبيد الله بن القبطبية عن أم سلمة رضي الله عنها. ومسلم ، الصحيح ، برقم 166/8 (2882) (4) و167/8 (2882) (5) بلفظ عن أمِّ سلمةَ رضي الله عنها، عن النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، قال : ((يعوذُ عائذٌ بالبيتِ ، فيُبعَثُ إليه بعثٌ ، فإذا كانوا ببيداءَ مِنَ الأرضِ خُسِفَ بهم)) ، فقلت : يا رسولَ اللهِ ، فكيف بمَنْ كان كارهاً ؟ قال : ((يُخْسَفُ به معهم ، ولكنَّه يُبعَثُ يومَ القيامة على نيَّته)) . أحمد بن حنبل ، ج 6 ، ص 105، برقم (24782) ،ومسلم ، الصحيح ، برقم (2884)عبد الله بن الزبير يقول حدثتني عائشة أم المؤمنين قالت : بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم نائم إذ ضحك في منامه ثم استيقظ فقلت يا رسول الله مم ضحكت ؟ قال : ان أناسا من أمتي يؤمون هذا البيت لرجل من قريش قد استعاذ بالحرم فلما بلغوا البيداء خسف بهم مصادرهم شتى يبعثهم الله على نياتهم ، قلت : وكيف يبعثهم الله عز و جل على نياتهم ومصادرهم شتى ؟ قال : جمعهم الطريق منهم المستبصر وابن السبيل والمجبور يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى . والحديث صحيح وهناك روايات والفاظ كثيرة من رواية البخاري ، ج 3 ، ص86 ، برقم (2118) ، و الصحيح ، ابن حبان ، (6755) ، و الحلية ، أبو نعيم ، ج5 ، ص11 من طرق عن عائشة رضي الله عنه به .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه ابن ماجه [من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أدائه فهو زان][1] ، وفي حديث مرسل :[من تطيب لله جاء يوم القيامة [ق–2] وريحه أطيب من المسك ومن تطيّب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة][2].

---

[1] - المصنف ، عبد الرزاق ، ج6، ص186، برقم (10445) ، عن جعفر بن سليمان قال أخبرني عمرو بن دينار الأنصاري قال حدثني بعض ولد صهيب قال سألوه بنوه فقالوا :ما لك لا تحدثنا كما يحدث أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال :أما أني سمعت كما سمعوا ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :من كذب علي متعمدا كلف أن يعقد شعيرة وإلا عذب ولكني سأحدثكم حديثا وعاه سمعي وعقله قلبي سمعته يقول من تزوج امرأة فكان من نيته أن يذهب بحقها فهو زان حتى يتوب ومن بايع رجلا بيعا ومن نيته أن يذهب بحقه فهو خائن حتى يتوب . وفي المسند، البزار ، ج 2 ، ص 457،برقم (7821) وفي السنن الكبرى ، البيهقي ، ج 7 ، ص 241 ، واللفظ للبيهقي ولفظ البزار عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب الأنصار إيمان وبغضهم كفر وأيما رجل تزوج امرأة على صداق ولا يريد أن يعطيها فهو زان وكذلك رواه يحيى بن معين وغيره عن السكن بن إسماعيل ورواه أبو عاصم العباداني عن الحسن بن ذكوان عن الحسن عن أبي هريرة وروى في هذا الباب عن صهيب مرفوعا وقال حَدَّثنا مُحَمد بن أَبَان ، عَن زَيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ، عَن أبي هُرَيرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : من تزوج امرأة على صداق وهو ينوي ألا يؤديه إليها فهو زان ، وَمَنْ أدان دينا وهو ينوي ألا يؤديه إلى صاحبه - أحسبه قال : - فهو سارق . وهذ الحديث لاَ نعلمُهُ يُرْوَى من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ، عَن أبي هُرَيرة إلاَّ من حديث مُحَمد بن أَبَان ، ومُحَمد بن أَبَان رجل من أهل الكوفة وهو ابن أَبَان بن صالح لم يكن بالحافظ ، وقد حدث عنه جماعة من الآجلة منهم أبو الوليد وأبو داود وغيرهما. وفي مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ج 4 ، ص 523، أبي هريرة رضي الله عنه رواه البزار عن محمد بن الحصين الجزري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال في مكان آخر مجمع الزوائد ،ج 4 ، ص 236، رواه البزار من طريقين إحداهما هذه وفيها محمد بن أبان الكوفي وهو ضعيف والأخرى فيها منع الصداق خاليا عن الدين وفيها محمد بن الحصين الجزري شيخ البزار ولم أجد من ذكره وبقية رجالها ثقات . الكنى والأسماء ، الدولابي ، ج 2 ، ص 417 ، أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تزوج امرأة بصداق وهو ينوي أن لا يؤديه إليها فهو زان ، ومن ادان دينا وهو ينوي أن لا يؤديه إلى صاحبه فهو سارق » ، وقال البوصيري ، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، ج 4 ، ص 52 ، (ورواه الطبراني في الكبير) : ولفظه قال : سمعت رسول الله يقول : أيما رجل تزوج امرأة ينوي أن لا يعطيها من صداقها شيئاً ، مات يوم يموت وهو زان ، وأيما رجل اشترى من رجل بيعاً ينوي ألا يعطيه من ثمنه شيئاً ، مات يوم يموت وهو خائن ، والخائن في النار. قال العراقي في إحياء علوم الدين ، ج 6 ، ص 466، حديث أبى هريرة رضي الله عنه من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان . أخرجه أحمد من حديث صهيب ، ورواه ابن ماجه مقتصرا على قصة الدين دون ذكر الصداق. قلت : وهو حديث حسن لطرقه وشواهده والله أعلم.

[2] - المصنف ، عبد الرزاق ، ج 4 ، ص 319، برقم (7933) عن إسحاق بن أبي طلحة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة . قال العراقي في تخريج إحياء علوم الدين ، ج6 ، ص466 ، الحديث من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك الحديث .أخرجه أبو الوليد الصفار في كتاب الصلاة من حديث إسحاق بن أبى طلحة مرسلا.

ثم أعلم ان المعاصي لا تتغير عن موضوعاتها بالنيَّة فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله عليه الصلاة والسلام([1]) إنما الأعمال بالنيات فيظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنيَّة كالذي يغتاب إنساناً مراعاة لقلب غيره ، أو يطعم فقيراً من مال غيره ، أو يبني مدرسةً ، أو مسجداً ، أو رباطاً بمال حرام وقصده به الخير فهذا كله جهل ، والنيَّة لا تؤثر في إخراجه عن كونه ظلماً وعدواناً ومعصية ؛ بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شيء آخر ، فإن عرفه فهو معاند للشرع ، وان جهله فهو عاص بجهله ، إذ طلب العلم فريضة على كل مسلم ، والخيرات إنما يعرف كونها خيرات بالشرع ؛ فكيف يمكن أن يكون الشر خيراً هيهات ؛ ولذلك قال بعض علمائنا من تصدَق بمالٍ حرام ويرجو الثواب كفر ، وإذا علم الفقير بذلك ودعي له كفراً أيضاً ، وإنما المروج لذلك على القلب [هـ-6] خفي الشهوة وباطن الهوى ، وانَ القلب إذا كان مائلاً لطلب الجاه واستمالة قلوب الناس وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان به إلى التلبيس على الجاهل ، ولذلك قال سهل : ما عصى الله بمعصية أعظم من الجهل قيل يا ابا محمد : هل تعرف شيئاً أشد من الجهل ، قال : نعم ؛ الجهل بالجهل ([2]).

قال حجة الإسلام([3]) : وهو كما قال لأن الجهل بالجهل يسد بالكلية باب التعليم فمن يظن بنفسه انه عالم فكيف يتعلم ، وكذلك أفضل ما أطيع الله به العلم ورأس العلم بالعلم كما ان رأس الجهل بالجهل ، وان من لا يعرف([4]) العلم النافع من العلم الضار أشتغل بما أكبَ الناس عليه([5]) من العلوم المزخرفة التي هي من وسائلهم إلى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العمل([6]) ، والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهلٍ فهو غير معذور إلّا إذا كان قريب العهد بالإسلام ولم يجد بعد مهلة للتعلم قال تعالى { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }([7]) فلا يحل للجاهل أن يسكت على جهله ، ولا للعالم أن يسكت على علمه ، وتقرَّب من تقرَّب من السلاطين ببناء المساجد

---

[1] - كتبت في نسخة ق صلى الله عليه وسلم .
[2] - يُنظر إحياء علوم الدين ، ج4 ، ص369 .
[3] - إحياء علوم الدين ، الغزالي ، (دار المعرفة ، بيروت) ، ج4 ، ص369 .
[4] - لا يعلم كتبت في نسخة ق .
[5] - تقديم وتأخير عليه الناس في نسخة ق .
[6] - العلم كتبت في نسخة ق .
[7] - سورة النحل ، الآية 43 ، سورة الأنبياء ، الآية 7 .

والمدارس من المال الحرام كتقرَّب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والأشرار المشغولين بالفسق والفجور والقاصرين همهم على مماراة العلماء ومجادلة السفهاء واستمالة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا وأخذ أموال السلاطين واليتامى والمساكين ؛ فإنَّ هؤلاء إذا تعلموا كانوا قطاع الطريق إلى الله تعالى ، وانتهض كل واحد من بلدته نائياً عن الرجال يتكالب على الدنيا ، ويتبع الهوى ، ويتباعد عن التقوى ، ويستجري الناس بسبب مشاهدته على حب الدنيا ؛ ثم قد ينتشر العلم إلى مثله وأمثاله ، ويتخذونه أيضاً آلة ووسيلة إلى الشر وأنواع المعاصي ويتسلسل ، ووبال جميعه يرجع إلى المعلم الذي علَّمه العلم مع علمه بفساد نيّتة وقصده ومشاهدة أنواع المعصية من أقواله وأفعاله في [هـ-7] مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه ومكتسبه فيموت هذا العالم ويبقى آثار شره منتشراً في العالم ألف سنة مثلاً ، وطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه .

ثم العجب من جهله حيث يقول : إنما الأعمال بالنيات وقد قصدت بذلك نشر الدين فأن أستعمله هو في الفساد فالمعصية منه لا مني وإنما قصدت به أن يستعين به على الخير، وإما حب الرئاسة والاستتباع والتفاخر بعلو العلم يحسن ذلك في قلبه والشيطان بواسطة حب الرئاسة يلبس عليه وليت شعري ما جوابه عن من ذهب سيفاً لقاطع الطريق وأعدّ له خيلاً وأسباباً يستعين بها على مقصودة ويقول : إنما أردت البذل والسخاء والتخلق بأخلاق الله تعالى وقصدت به أن يغزو بهذا السيف والخيل في سبيل الله ، فإن إعداد الخيل والرباط والقوة للغزاة في سبيل الله من أفضل القربات ، فإن صرفه إلى قطع الطريق فهو العاصي .

وقد أجمع الفقهاء على ان ذلك حرام مع ان السخاء هو أحب الأخلاق إلى الله تعالى فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه ان ينظر إلى قرينة حاله من هذا الظالم ، فإذا لاح له من عادته انه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي ان يسعى بسلبِ سلاحه لا في أن يمده بغيره ، والعلم سلاح يقاتل به الشيطان وأعداء الله تعالى وقد يعاون به أعداء الله وهو الهوى فمن لا يزال مؤثراً لدنياه على دينه ولهواه على آخرته وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز أمداده بنوع علم يتمكن به من الوصول إلى شهواته ؛ بل لم يزل علماء السلف رحمهم الله تعالى يتفقدون أحوال من يتردّد إليهم فإذا رؤا منه تقصير في نفل من النوافل أنكروه وتركوا إكرامه ، وإذا رؤا منه فجوراً

واستحلال حرام هجروه ونفوه [هـ-8] عن مجالستهم ، وتركوا تكليمه فضلاً عن تعليمه ، وقد تعوَّذ جميع [ق-3]السلف بالله من الفاجر العليم وما تعوذوا من الفاجر الجاهل .

وحكى عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه كان يتردّد إليه سنين ثم اتفق أن أعرض عنه أحمد وهجره وصار لا يكلمه ، فلم يزل يسأله عن تغيره حتى قال : بلغني أنك طيّنت حائط دارك من جانب الشارع فقد أخذت قدر سمك الطين من الطريق وهو أنملة من شارع المسلمين فلا تصح لتعلم العلم .([1])

قال الإمام حجة الإسلام : فهكذا كان مراقبة السلف لأحوال طلبة العلم ؛ فهذا وأمثاله مما يلتبس على الأغبياء وأتباع الشيطان وإن كانوا أرباب الطيالسة([2]) والأكمام الواسعة وأصحاب الألسنة الطويلة والفضل الكثير أعني الفضل من العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء إليها ، بل هي من العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها إلى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الأقران فإذا تعين قوله صلى الله عليه وسلم [إنما الأعمال بالنيات] يختص من الأقسام الثلاثة بالطاعة والمباحات دون المعاصي اذ الطاعة تنقلب معصية بالقصد والمباح ينقلب طاعة ومعصية بالقصد فلا تنقلب طاعته بالقصد أصلاً ، نعم للنيَّة دخل فيها وهوانه إذا انضاف إليها قصد ونيّة خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها .

وأما الطاعات([3]) فهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها ، وفي تضاعف فضلها اما الأصل فهو أن ينوي بها عبادة الله لا غير فإن نوى الرياء صارت معصية ، وأما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة ، فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون [9] بكل

---

[1] - إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ج4 ، ص369-370 بتصرف من المؤلف.

[2] - الأَطْلَسُ : ثَوْبٌ من حَرِيرٍ منسوجٍ ليس بعربيٍّ . وثِيَابٌ طُلْسٌ بالضَّمّ : وَسِخَةٌ . والطَّيْلَسَانُ : الأَسْوَدُ عن ابن الأعرابيّ . والطُّلَسُ كصُرَدٍ : ما رَقَّ من السَّحَابِ يُقَال : في السَّمَاءِ طُلْسَةٌ وطُلَسٌ . وفي النَّوَادِرِ : عَشِيٌّ أَطْلَسُ وأَطْلَسَةٌ إذا بَقِيَ من العِشَاءِ ساعَةٌ معربٌ أصلُهُ تالِسانُ . ويُقالُ في الشَّتْمِ : يا ابنَ الطَّيْلَسَانِ أي : إنَّكَ أَعْجَمِيٌّ : الطَّيالِسَةُ والهاء في الجَمْعِ للعُجْمَةِ . وطَيْلَسانُ : إقليمٌ واسِعٌ من نواحي الدَّيْلَمِ . وانْطَلَسَ أمْرُهُ : خَفِيَ الطِّلْمِساءُ بالكسر : الأَرضُ ليس بها مَنارٌ ولا عَلَمٌ والظُّلْمَةُ . وليلَةٌ طِلْمِسَانَةٌ : مُظْلِمَةٌ . وأرضٌ طِلْمِسانَةٌ : لا ماءَ بها . وطَلْمَسَ : قَطَّبَ وجْهَهُ . القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ج 1 ، ص 714 ، تاج العروس ، الزبيدي ، ج 1 ، ص 3997.

[3] - الطاعة كتبت في نسخة هـ .

نيَّة ثواب اذ كل واحدة منها حسنة ، ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها([1]) .

قلت : وهذا أحد الوجوه التي ترجح النية على العمل ومثاله القعود في المسجد فإنه طاعة ويمكن أن ينوي به نيات كثيرة :

أولها : أن يعتقد أنه بيت الله وأن داخله زائر الله تعالى فيقصد به زيارة مولاه ورجاء ما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : [من قعد بالمسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور إكرام زائره] راوه البيهقي وغيره ([2]) .

---

[1] - إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ج4 ، ص370 .

[2] - قال العراقي : حديث من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور إكرام زائره .أخرجه ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان وللبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا بإسناد صحيح. إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي ، ج 6 ، ص 479. المدخل ، ابن الحاج العبدري ، محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي ، (ت737هـ) ، (دار الفكر ، بيروت ، 1981م) ، ج 1 ، ص 12. فالنية أحد جزأي العبادة لكنها خير الجزأين لأن الأعمال بالجوارح ليست مرادة إلا لتأثيرها في القلب ليميل إلى الخير وينفر عن الشر فليس المقصود من وضع الجبهة على الأرض وضع الجبهة بل خضوع القلب لأن القلب يتأثر بأعمال الجوارح وليس المقصود من الزكاة إزالة الملك بل إزالة رذيلة البخل وهو قطع علاقة القلب من المال ثم قال فاجتهد أن تكثر من النية في جميع أعمالك حتى تنوي لعمل واحد نيات كثيرة ولو صدقت رغبتك لهديت لطريقه ويكفيك مثال واحد وهو أن الدخول إلى المسجد والقعود فيه عبادة ويمكن أن يكون فيه ثمانية أمور أولها أن يعتقد أنه بيت الله عز وجل وأن داخله زائر الله تعالى فينوي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور إكرام زائره وثانيها المرابطة لقوله تعالى { اصبروا وصابروا ورابطوا } قيل معناه انتظروا الصلاة بعد الصلاة وثالثها الاعتكاف ومعناه كف السمع والبصر والأعضاء عن الحركات المعتادة فإنه نوع صوم قال صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد ورابعها الخلوة ودفع الشواغل للزوم السر والفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد لها وخامسها التجرد للذكر وإسماعه واستماعه لقوله صلى الله عليه وسلم من غدا إلى المسجد يذكر الله تعالى ويذكر به كان كالمجاهد في سبيل الله تعالى وسادسها أن يقصد إفادة علم وتنبيه من يسيء الصلاة ونهى عن منكر وأمر بمعروف حتى ينتشر بسببه خيرات كثيرة ويكون شريكا فيها وسابعها أن يترك الذنوب حياء من الله عز وجل بأن يحسن نيته في نفسه في قوله وعمله حتى يستحي منه من رآه أن يقارف ذنبا وقس على هذا سائر الأعمال فباجتماع هذه النيات تزكو الأعمال وتلتحق بأعمال المقربين كما أنه بنقصها تلتحق بأعمال الشياطين كمن يقصد من القعود في المسجد التحدث بالباطل والتفكه بأعراض الناس ومجالسة إخوان اللهو واللعب وملاحظة من يجتاز به من النسوان والصبيان ومناظرة من ينازعه من الأقران على سبيل المباهاة والمراءاة باقتناص قلوب المستمعين لكلامه وما يجري مجراه وكذلك لا ينبغي أن يغفل في المباحات عن حسن النية ففي الخبر أن العبد يسئل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينه وعن فتات الطيب بأصبعيه وعن لمس ثوب أخيه فمثال النية في المباحات أن من يتطيب يوم الجمعة يمكنه أن يقصد التنعيم بلذته والتفاخر بإظهار ثروته والتزويق للنساء وأخدان الفساد ويتصور أن ينوي اتباع السنة وتعظيم بيت الله تعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الأذى عن غيره بدفع الرائحة الكريهة وإيصال الراحة إليهم بالرائحة الطيبة=

أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره في صلاة وهو معنى قوله تعالى { ورابطوا }([1]) .

وثالثها : الرّهب بكفِ السمع والبصر والأعضاء عن الحركات والترددات ، فإن الاعتكاف كف ، وهو في معنى الصوم وهو نوع ترّهب ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام [رهبانية أمتي القعود في المساجد] ذكره الإمام ، لكن قال العراقي لم أجد له أصلاً ([2]) .

ورابعها : عكوف الهمم على الله تعالى ، ولزوم السر ، والفكر في الآخرة ، ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال في المسجد .

وخامسها : التجرد لذكر الله تعالى أو للاستماع لذكره أو التذكر به .

وسادسها : ان يقصد به إفادة علم بأمر بمعروف ونهي عن منكر اذ المسجد لا يخلو ممن يسيء صلاته أو يتعاطى ما لا يحل له .

وسابعها : أن يستفيد أخاً في الله فإنها غنيمة وذخيرة للدار الآخرة ، والمسجد معشعش أهل الدين والمحبين لله تعالى وفي الله .

وثامنها : أن يترك الذنوب حياءً من الله وخشية من أن يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة ، فهذا طريق تكثير النيات فقس به سائر الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الآ وتحمّل نيات كثيرةً ، وإنما يحفر في قلب العبد بقدر جده [هـ-10] في طلب الخير وتشميره له وتفكره فيه ، فبهذا تزكوا الأعمال وتتضاعف الحسنات .

وأما المباحات فما من شيء منها الا ويحتمل انه بنيته أو نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات فما أعظم خسران من تغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم ، ثم المهلة عن شهوة وغفلة فلا ينبغي أن يستحقر العبد الخطرات والخطوات واللحظات فكل ذلك يسئل عنها يوم القيامة لم فعلها ؟ وما الذي قصد بها ؟ ، هذا مباح محض لا يشوبه كراهة ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام([3]) [حلالها حساب وحرامها عذاب]([4]) فمن تطيّب مثلاً يوم الجمعة وفي سائر

=وحسم باب الغيبة إذا شموا منه رائحة كريهة وإلى الفريقين الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ((من تطيب في الله عز وجل جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيب)) .

[1] - سورة آل عمران ، الآية 200 .

[2] - إحياء علوم الدين مع تخريج العراقي ، قال العراقي : لم أجد له أصلاً .

[3] - صلى الله عليه وسلم كتبت في نسخة ق .

[4] - الزهد ، أبو داود ، ص 115، حدثنا أبو داود قال : نا سعيد بن نصير ، قال : نا سيار ، عن جعفر ، قال : سمعت مالكا ، قال : قالوا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : صف لنا الدنيا ، قال : أطيل أم أقصر ؟ قالوا :بل قصر : قال : حلالها حساب ، وحرامها عذاب . وأخرجه : البيهقي ، شعب الإيمان ، ج7، ص371 ، رقم 10622 .الحوت ، محمد درويش ، أسنى=

الأوقات يتصور أن يقصد به التنعم بلذات الدنيا ويقصد إظهار التفاخر بكثرة المال ليحسده الأقران ، أو يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويذكر بطيب الرائحة ، أو يتودد به قلوب النساء الأجنبيات إذا كان مستميلاً للنظر إليهن ، ولأمور أخر لا تحصى ، وكل هذا يجعل التطيّب معصية .

فبذلك يكون أنتن من الجيفة يوم القيامة الا المقصد الأول وهو التلذذ والتنعم فإن ذلك ليس بمعصية الاّ أنه يسئل عنه ومن نوقش الحساب عذّب([1]) ، ومن أوتي شيئاً من مباح الدنيا لم يعذب عليه في

=المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) ،ج 1 ، ص 125قال : (خبر حلالها حساب وحرامها عذاب) رواه البيهقي موقوفاً وسنده منقطع . قال المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج 3 ، ص 719، برقم (8566) (ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا ، والدينوري ، وابن عساكر) ولفظ ابن أبي الدنيا ، أدب الدنيا والدين ، ص 134قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَصِفُ الدُّنْيَا : أَوَّلُهَا عَنَاءٌ ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ،حَلَالُهَا حِسَابٌ ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ ،مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنَ وَمَنْ مَرِضَ فِيهَا نَدِمَ ، وَمَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أَتَتْهُ ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ ، وَمَنْ نَظَرَ بِهَا بَصِرَتْهُ . المجالسة وجواهر العلم ، ابن أبي الدنيا ، ج 2، ص 371باسناد ضعيف ، وفي مكان آخر المجالسة وجواهر العلم ، ج 2 ، ص 275، باسناد منقطع . ورواه في الفردوس بمأثور الخطاب ، الديلمي ، ج 3 ، ص 585، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه :من أخذ من الدنيا من الحلال حاسبه الله ومن أخذ من الدنيا من الحرام عذبه الله ، أف للدنيا وما فيها من البليات حلالها حساب وحرامها عقاب .ورواه أيضاً الفردوس بمأثور الخطاب ، ج 5 ، ص 283، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : يا ابن آدم ما تصنع الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب. وفي التذكرة في الأحاديث المشتهرة ، الزركشي ، ج 1 ، ص 129 ((اسند صاحب مسند الفردوس من جهة عمرو ابن هارون عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا يا ابن آدم ما تصنع بالدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب)) ، تذكرة الموضوعات ، الفتني ، ج 1 ، ص 174 ، الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب " عن علي موقوفا بسند منقطع وقال مخرج الإحياء لم أجده يعني مطلقا مرفوعا . وأخرج في الفردوس ، الديلمي ، ج2 ، ص300 ، رقم (3365) ، كنز العمال ، المتقي الهندي ، ج 3 ، ص 208 وقال : الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه : (الزهد أن تحب ما يحب خالقك وأن تبغض ما يبغض خالقك وأن تتحرج من حلال الدنيا كما تتحرج من حرامها ، فان حلالها حساب وحرامها عذاب ، وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك ، وأن تتحرج عن الكلام فيما لا يعنيك كما تتحرج من الحرام ، وأن تتحرج من كثرة الاكل كما تتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ، وأن تتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما تتحرج من النار ، وأن تقصر أملك في الدنيا ، فهذا هو الزهد في الدنيا).

[1] - حديث عائشة رضي الله عنها: في الصحيح ، مسلم ، ج4 ، ص2205 ، رقم (2876) ، أما علمت يا عائشة أن المؤمن تصيبه النَّكْبَةُ والشوكة فَيُكَافَأُ بأسوأ عمله ومن حُوسِبَ عُذِّبَ قالت أليس يقول الله {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا } قال ذاك العرض يا عائشة من نُوقِشَ الحساب عُذِّبَ . أخرج في السنن ، أبو داود ، ج3، ص184 ، رقم (3093) . وفي لفظ آخر من حوسب يوم القيامة عذب قالت عائشة أوليس يقول الله { فسوف يحاسب حسابا يسيرا } [الانشقاق : 8] قال ليس ذلك بالحساب إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك الصحيح ، البخاري ، ج1، ص51 ، رقم (103) ، ومسلم ، الصحيح ، ج4، ص2205 ، رقم=

الآخرة ، لكنه ينقص له من نعيم الآخرة بقدره ، ولذا ورد [من أحب آخرته أضرَّ بدنياه ومن أحب دنياه أضرَّ بآخرته][1] فآثروا ما يبقى على ما يفنى ، وفي الحديث [أجوعكم في الدنيا [ق-4] أشبعكم في الآخرة][2] ورب كاسية في الدنيا عارية في العقبى ، وناهيك خسراناً بأن يستعجل ما يفنى ويخسر زيادة نعيم لا يفنى .

وأما النيات الحسنة في الطيب فإن ينوي به أتبَّاع سُنة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، وينوي تعظيم المسجد ، واحترام بيت الله ، فلا يرى أن يدخله زائراً لله إلاَّ طيّب الرائحة ، وان يقصد به ترويح جيرانه ليستريح به في المسجد عند مجاورته بروائحه ، وان يقصد به

=(2876) ، وفي المسند ، أحمد ، ج6، ص127 ، رقم (25002) ، والترمذي ، السنن ، ج4، ص617 ، رقم (2426) وقال : صحيح حسن .

[1] - المسند ، أحمد بن حنبل ، ج 4 ، ص 412، قال ثنا إسماعيل يعني بن جعفر قال أخبرني عمرو عن المطلب بن عبد الله عن أبي موسى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى . مسند الشهاب ، القضاعي ، ج1 ، ص258 ، برقم (418) ، المسند ،عبد بن حميد ، ج1 ،ص198 ، برقم (568) ، السنن الكبرى ، البيهقي ، ج3 ، ص370 ، الآداب ، ج 3 ، ص 113، الزهد الكبير ، ج1 ، ص462 ، الزهد ، ابن أبي عاصم ، ص87 ، المستدرك ، الحاكم ، ج4 ، ص343 ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي في التلخيص فيه انقطاع ، وأخرجه في موضع آخر ، ج4 ، ص354 ، وقال هذا حديث صحيح وأيده الذهبي في التلخيص ، المعجم الكبير ، ج 9 ، ص 151 ، برقم (8776) ، الصحيح ، لابن حبان ، ج 2 ، ص 486 ، وأورده الهيثمي في "المجمع ، ج10 ، ص249 ، وزاد نسبته إلى البزار والطبراني، وقال: رجالهم ثقات ، إتحاف الخيرة المهرة ، البوصيري ، ج 7،ص 395، وقال [قال الحافظ المنذري : المطلب لم يسمع من أبي موسى. وله شاهد من حديث عبد الله بن مسعود رواه الحاكم وصححه] .

[2] - شرح مسند أبي حنيفة ، ملا علي القاري ، قدم له وضبطه خليل محيي الدين الميس، (دار الكتب العلمية، بيروت ، سنة1405 هـ) ج 1 ، ص 473، (وقد ورد : جوعوا أنفسكم لوليمة الفردوس ، وأجوعكم في الدنيا أشبعكم في الآخرة) . وورد جزءاً منه عند مسند الشاميين ، الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ،تحقيق حمدي عبد المجيد ،(ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405هـ /1995م)، ج 4 ، ص 261،حدثنا أبو زرعة ثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثتني هند بنت الحارث أن أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عيه وسلم قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فرقا يقول (سبحان الله ما أنزل من الخزائن ثم ماذا أنزل من الفتنة ثم يوقظ صواحب الحجرات يريد أزواجه حتى يصلين ورب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة) . ملا علي القاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، كتاب الرقائق /ج 5 ، ص 73، قال أجوعكم في الدنيا أشبعكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الأخرى .وقال المؤلف في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ج 13 ، ص 142/ باب الخاتم ((ورد في الخبر من أحب آخرته أضر بدنياه ومن أحب دنياه أضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى وكما جاء في حديث آخر أشبعكم في الدنيا أجوعكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة وقال البغوي: هذا الحديث منسوخ بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى)) .

دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي إلى إيذاء مخالطيه ودفع غيبة المغتابين بالروائح الكريهة لما ورد [واتقوا مواضع [هـ-11]التهم][1] فيعصون الله بسببه فمن تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك له في تلك المعصية قال تعالى { وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[2] إشارة به إلى ان التسبب للشر شر ، وان يقصد به معالجة دماغه ليزيد فطنته وذكائه ويسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر .

فقد قال الشافعي رحمه الله : من طاب ريحه زاد عقله[3] . فهذا وأمثاله من النيات لا يعجز الفقيه عنها إذا كانت تجارته الآخرة وطلب

---

[1] - المغني عن حمل الأسفار ، العراقي ، أبو الفضل (ت806هـ) ، تحقيق أشرف عبد المقصود، (دار طبرية ، الرياض ، 1451هـ / 1995م) ، ج 2 ، ص 721، قال : حديث (اتقوا مواضع التهم) لم أجد له أصلاً ، كشف الخفاء ، العجلوني ، ج 1 ، ص 44، قال : ذكره في الإحياء وقال العراقي في تخريج أحاديثه لم أجد له أصلا لكنه بمعنى قول عمر من سلك مسالك الظن اتهم ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق مرفوعا بلفظ من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء الظن به وروى الخطيب في المتفق والمفترق عن سعيد بن المسيب قال وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثماني عشرة كلمة كلها حكم وهي : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وعليك بإخوان .قال الغزالي : إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي ، ج 4 ، ص 36، روي عن علي بن حسين أن صفية بنت حيي بن أخطب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد قالت فأتيته فتحدثت عنده فلما أمسيت انصرفت فقام يمشي معي فمر به رجلان من الأنصار فسلما ثم انصرفا فناداهما وقال إنها صفة بنت حيي فقالا يا رسول الله ما نظن بك إلا خيرا فقال إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم من الجسد وإني خشيت أن يدخل عليكما حديث صفية بنت حيي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا فأتيته فتحدثت عنده الحديث وفيه أن الشطيان يجري من ابن آدم مجرى الدم متفق عليه فانظر كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فحرسهما وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا يظن به إلا الخير إعجابا منه بنفسه فإن أورع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم إليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم ولذلك قال الشاعر : وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا . فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الأشرار فإن الأشرار لا يظنون بالناس كلهم إلا الشر فمهما رأيت إنسانا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث الباطن وأن ذلك خبثه يترشح منه وإنما رأى غيره من حيث هو ، فإن المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب ، والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق ، فهذه بعض مداخل الشيطان إلى القلب .

[2] - سورة الأنعام ، الآية 108 .

[3] - الطب النبوي ، لأبي نعيم الأصفهاني ، تحقيق مصطفى خضر التركي ، (ط1 ، دار ابن حزم ، 2006م) ، ج1، ص301،برقم 205 : حَدَّثَنا محمد بن أحمد بن الحسن، حَدَّثَنا محمد=

الخير غالباً على قلبه ، وإذا لم يغلب على قلبه الاّ نعيم الدنيا لم تحضره هذه النيات ، وأن ذكرت له لم ينبعث لها قلبه و لا يكون معه منها معه إلاّ حديث النفس وليس ذلك من النية في شيء ، والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها ، فقس بهذا الواحد غيره ([1]).

ولهذا قال بعض العارفين من السلف : اني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية حتى في أكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء . وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به وجه الله تعالى لأن كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب عن مهمات البدن فهو معين على الدين فمن كان قصده من الأكل التقوى على العبادة ، ومن الوقاع تحصيل دينه وتطييب قلب أهله والتوصل به إلى ولد يعبد الله تعالى وتكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم كان مطيعاً بأكله ونكاحه ، وأعظم حظوظ النفس الأكل والوقاع وقصد الخير بهما ممتنع على من غلب على قلبه هم الآخرة([2]) ، وقد ورد في حديث صحيح [من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله فقد أستكمل الإيمان]([3]) .

=بن السري القنطري،حَدَّثَنا عبد الله بن أبي سعد السامري حدثني إسماعيل بن يحيى البحيلي، حَدَّثَنا أبو سهل البصري، عَن عُمَر بن فروخ، عَن مكحول قال قال: من طاب ريحه زاد في عقله ومن نظف ثوبه قل همه. وفي المجالسة وجواهر العلم ، الدينوري ، ج5، ص367، برقم 2227 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، نَا الْمَضَاءُ بْنُ الْجَارُودِ؛ قَالَ: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ طَابَ رِيحُهُ؛ زَادَ عَقْلُهُ، وَمَنْ نَظَّفَ ثِيَابَهُ؛ قَلَّ همه. وفي المجالسة وجواهر العلم ، ج8، ص100، برقم 3414 : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، نا عَلِيُّ بْنُ حَجَرٍ؛ قَالَ: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ طَابَ رِيحُهُ؛ زَادَ عَقْلُهُ، وَمَنْ نَظُفَتْ ثِيَابُهُ؛ قَلَّ هَمُّهُ.

[1] - العبارات قبل كلام الشافعي ... لحد رقم الهامش عند الغزالي ، إحياء علوم الدين ،ج 4 ، ص 372.

[2] - العبارة في احياء علوم الدين ، الغزالي ،ج4 ، ص372 .

[3] - السنن ، الترمذي ، ج 4 ، ص 670، برقم (2521)حدثنا عباس الدوري حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه .قال أبو عيسى هذا حديث حسن ، مسند أحمد ، ابن حنبل ، ج 3، ص 438 ، رقم(15655) ، ص 440، رقم (15676)، المفاريد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي ، تحقيق عبد الله بن يوسف الديع ، (ط1 ، دار الأقصى ، الكويت ، 1405هـ) ، ص24 ، تعظيم قدر الصلاة ، المروزي ، محمد بن نصر ، تحقيق د. عبد الرحمن بن عبد الواحد ،(مكتبة الدار ، المدينة المنورة 1406هـ) ، مسند أبي يعلى ، تحقيق حسين سليم ، (ط1 ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، 1404هـ / 1984م) ، ج3 ، ص60 ، ج3 ، ص68 برقم (1500) ، المستدرك ، الحاكم ، ج 2، ص 179، رقم (2694) وقال :هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وعند أبي داود ، السنن ، ج 4، ص 220 ، رقم : (4681) حدثنا مؤمل بن الفضل ثنا محمد بن شعيب بن شابور عن يحيى بن الحرث عن القاسم عن أبي إمامة رضي الله عنه=

قال الإمام : وأعلم أن النية غير داخلة تحت الاختيار والجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله عليه الصلاة والسلام [إنما الأعمال بالنيات] فيقول في نفسه عند تدريسه أو تجارته أو أكله أدرس لله نويت أن أدرس لله أو أكل لله أو أتجر لله ويظن أن ذلك نية فهيهات فان ذلك حديث نفس ، أو حديث لسان ، أو فكر ، أو انتقال من خاطر إلى خاطر([1]) .

والنية [هـ-12] بمعزل عن جميع ذلك ، وإنما النية انبعاث النفس وتوجهها وميلها إلى ما ظهر لها أن فيه غرضها إما آجلاً وإما عاجلاً ، والميل إذا لم يكن اختراعه واكتسابه ويكون بمجرد الإرادة فليس([2]) بمفيد ؛ بل ذلك كقول الشبعان نويت أن أشتهي الطعام واميل إليه ، وقول الفارغ نويت أن أعشق فلاناً وأجد وأعظمه بقلبي فذلك محال ، ولذا أمتنع جمع من السلف عن جملة من الطاعات إذا لم تحضرهم النية فيها فكانوا يقولون ليس تحضرني فيه نية ، حتى ان أبن سيرين([3]) لم يصل إلى جنازة الحسن البصري([4]) وقال : لم تحضرني نية .

ومات حماد بن أبي سليمان([5]) وكان أحد علماء الكوفة ؛ فقيل للثوري([1]) : ألا تشهد جنازته ؟ فقال : لو كان لي نية لفعلت .

=عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان، المعجم الكبير، الطبراني ، ، ج 8، ص 177، رقم:(7737) حدثنا إسحاق بن حسان الأنماطي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا يحيى بن الحارث الذماري عن القاسم عن أبي إمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان وإن من أقربكم إلي يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا . قلت : والحديث حسن لشواهده .

[1] - إحياء علوم الدين ،الإمام الغزالي، ج4، ص373 ، بيان أن النية غير داخلة تحت الاختيار .

[2] - فغير كتبت في نسخة ق .

[3] - محمد بن سيرين الانصاري مولاهم أبو بكر بن أبي عمرة البصري إمام وقته . روى عن مولاه أنس بن مالك وزيد بن ثابت والحسن بن علي بن أبي طالب وابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وعائشة أم المؤمنين ، وقال العجلي بصري تابعي ثقة ، وهو من اروى الناس عن شريح وعبيدة وإنما تأدب بالكوفيين أصحاب عبدالله ، وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا عاليا رفيعا فقيها إماما كثير العلم ورعا وكان به همم. مات وهو ابن (77) سنة وكان كاتب انس بن مالك بفارس . مات سنة (110هـ) . تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ج 9 ، ص 190-192.

[4] - الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الانصاري ، فولد له بها الحسن رحمة الله عليه لسنتين بقيتا من خلافة عمر واسم أمه خيرة وكان سيد أهل زمانه علما وعملا . قال معتمر بن سليمان: كان أبي يقول: الحسن شيخ أهل البصرة. قال ابن علية: مات الحسن سنة عشر ومئة . سير أعلام النبلاء، الذهبي ، ج 4 ، ص 563 ، ص 587.

[5] - حماد بن أبي سليمان : العلامة الإمام فقيه العراق، أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي مولى الاشعريين، أصله من أصبهان. روى عن أنس بن مالك ، وتفقه بإبراهيم النخعي ، وهو أنبل=

ثم أعلم ان النية أصلها النوية فعلة من نوى ينوي إذا قصد فأبدلت الواو ياءً لسكونها ،وانكسار ما قبلها وادغمت فهي بالتشديد وقد تخفف .

قال الراغب([2]) : النية قد تكون مصدراً أو أسماً من نويت ، وهي توجه القلب نحو العمل ، وقال البيضاوي([3]) : النية عبارة عن انبعاث

=أصحابه وأفقههم ، وحدث أيضا عن سعيد بن المسيب، وعامر الشعبي وجماعة . وليس هو بالمكثر من الرواية، لأنه مات قبل أوان الرواية، وأكبر شيخ له: أنس بن مالك، فهو في عداد صغار التابعين. روى عنه تلميذه الإمام أبو حنيفة، وابنه إسماعيل بن حماد، والحكم بن عتيبة، وهو أكبر منه ، والاعمش، ومغيرة ، ، وسفيان الثوري ، وشعبة بن الحجاج ،وحماد بن سلمة ،وخلق . مات سنة (120). سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج 5 ، ص 231- 236 .

[1] - أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة ، الثوري الكوفي؛ كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، ويقال إن الشيخ في ترجمته في حرف الجيم.[وقال يونس بن عبيد: ما رأيت كوفياً أفضل من سفيان ، قالوا : إنك رأيت سعيد بن جبير وفلاناً وفلاناً ، قال: ما رأيت كوفياً أفضل من سفيان. وقال سفيان بن عيينة : ما رأى سفيان مثله. وقال بشر بن الحارث: كان سفيان الثوري كأن العلم بين عينيه، يأخذ منه ما يريد ويدع منه ما يريد. قال ابن معين مات سفيان الثوري سنة (161) بالبصرة . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 386 ، ابن النديم ، الفهرست ، ص225 ، الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص23 ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج6 ، ص371، والجواهر المضية 1: 250 ، أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ج6، ص356 ، وتهذيب التهذيب ، ابن حجر ، ج 4، ص111 ، تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ج 9، ص151 .

[2] - الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، (502هـ) ، صاحب اللغة والعربية والحديث والشعر والكتابة ، والاخلاق والحكمة والكلام. قال الإمام فخر الدين الرازي في اساس التقديس: ان الراغب من ائمة السنة وقرنه بالغزالي وهي فائدة حسنة فان كثيرا من الناس يظنون أنه معتزلي له كتاب في التفسير لم يكمل ومنه أخذ الإمام البيضاوي غالب تحقيقاته تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين وهو كتاب لطيف جامع للنوادر الشريفة. ينظر كتابه المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، (دار المعرفة ، بغداد) ، ص510 .

[3] - وهو الإمام القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي الشافعي ، ومن تصانيفه التفسير المعروف ومختصر الكشاف والمنهاج في أصول الفقه ومختصر الوسيط في الفقه وغير ذلك ، وتوفي سنة (641) ودفن في تبريز . اسماء الكتب ، رياض زادة ، عبد اللطيف بن محمد ، (ت1078هـ) ، تحقيق د. محمد التونجي ، (دار الفكر ، دمشق ، 1983م) ، ص200 .

وفي عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، العيني ، بدر الدين العيني الحنفي ، ج 1 ، ص60/ بدء الوحي : ((وقال البيضاوي النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالا أو مآلا وقال النووي النية القصد وهو عزيمة القلب وقال الكرماني ليس هو عزيمة القلب لما قال المتكلمون القصد إلى الفعل هو ما نجده من أنفسنا حال الإيجاد والعزم قد يتقدم عليه ويقبل الشدة والضعف بخلاف القصد ففرقوا بينهما من جهتين فلا يصح تفسيره به قلت العزم هو إرادة الفعل والقطع عليه والمراد من النية ههنا هذا المعنى فلذلك فسر النووي القصد الذي هو النية بالعزم فافهم على أن الحافظ أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي قد جعل في أربعينه النية والإرادة والقصد والعزم بمعنى ثم قال وكذا أزمعت على الشيء وعمدت إليه وتطلق الإرادة على الله تعالى ولا تطلق عليه غيرها قوله أمرئ الا أمرئ الرجل وفيه لغتان أمرئ كزبرج ومرء كفلس ولا جمع له من لفظه وهو من الغرائب لأن عين فعله=

القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالاً أو مالاً وخصصها الشرع بالإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى .

قلت : وهي أصل الإخلاص الذي عليه مدار الخلاص ، ونتيجة قلوب الخواص ، فالنية هي الإرادة الباعثة للأعمال المنبعثة عن المعرفة كشهوة الطعام الحاصلة من المعرفة بتحققه ودفعه الجوع الباعث لامتداد اليد إليه ، فإن امتداد اليد إلى الطعام إنما هو بعد المعرفة بتحقق الطعام ومعرفة أنه دافع للجوع فلا تدخل إليه تحت الاختيار فمن وطيء لغلبة الشهوة فأنى ينفعه قوله الحسي نويت به إقامة السنة أو تكثير الأمة .

وقال الإمام([1]) : أعلم أن النية هو انبعاث للقلب يجري مجرى الفتوح من الله تعالى فقد ييسر في بعض الأوقات وقد يتعذر في بعضها ، نعم من كان الغالب على قلبه أمر الدين ييسر عليه في أكثر الأحوال إحضار النية للخيرات فإن قلبه مائل بالجملة إلى أصل [هـ -13] الخير فينبعث إلى الفضائل غالباً ومن مال قلبه إلى الدنيا [ق-5] وغلبة لم يتيسر له ذلك ، بل لا يتيسر له ذلك للفرائض إلاّ بجهد جهيد وغايته ان يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها أو نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فربما تنبعث له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته ، وأما الطاعة على نية إجلال الله واستحقاقه الطاعة والعبودية فلا تيسير على الراغب في الدنيا وهذه أعز النية([2]) وأعلاها ويعز على بسيط الأرض من نعيمها فضلاً عمن يتعاطاها ونية الناس في الطاعات أقسام :-

- فمنهم من يكون عمله إجابة لباعث الخوف فانه يتقي النار.
- ومنهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة ، وهذا وان كان نازلاً بالإضافة إلى قصد طاعة الله تعالى وتعظيمه لذاته ولجلاله لا لأمر سواه فهو من جملة النيات الصحيحة لأنه ميل([3]) إلى الموعود في الآخرة وأن كان من جنس المألوفات في الدنيا ، وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء

=تابع للام في الحركات الثلاث دائما وكذا في مؤنثه أيضا لغتان امرأة ومرأة وفي الحديث استعمل اللغة الأولى منهما من كلا النوعين إذ قال لكل أمرئ وإلى امرأة قوله هجرته بكسر الهاء على وزن فعلة من الهجر وهو ضد الوصل ثم غلب ذلك)) .

[1] - إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ج 4 ، ص 374.

[2] - اعز النيات كتبت في إحياء علوم الدين ، ج4 ، ص374 .

[3] - ميل من نسخة ق وكذا كتبت في إحياء علوم الدين ، ج4 ، ص374 وغير واضحة في هـ .

وطرهما الجنة ، فالعامل لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالأجير السوء ودرجة درجة البُله وأنه لينالها بعمله اذ أكثر أهل الجنة البُله .

- واما عبادة أولي الألباب فإنها لا تتجاوز ذكر الله والفكر فيه حباً لجماله وجلاله وسائر الأعمال تكون مؤكدات وروادف فهؤلاء أرفع درجةً من أهل الالتفات في المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم ([1]) لم يقصدوها ؛ بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقط ، وثواب الناس بقدر نياتهم فلا جرم يتنعمون بالنظر إلى وجهه ويسخرون ممن يلتفت إلى وجه الحور العين كما يسخر المتنعم بالنظر إلى الحور العين ممن يتنعم بالنظر إلى([2]) وجه الصور المصنوعة من الطين ؛ بل أشد فان التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين [هـ -14] جمال الحور والصور المصنوعة من الطين ؛ بل استعظام النفوس البهيمة الشهوانية لقضاء الوطر من مخالطة الحسان وإعراضها([3]) عن جمال وجه([4]) الكريم يضاهي عمى الخنفساء عن إدراك جمال النساء فإنها لا تشعر بها أصلا ولا تلتفت إليه ، ولو كان لها عقل وذكرت لها لاستخفت عقل من يلتفت إليهن { وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (*) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ } { كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }([5]){ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ }([6]) . حكى ان أحمد بن خضرويه([7]) :

---

[1] - فأولهم كتبت في هـ ، والتصحيح من ق ، وفي إحياء علوم الدين ، ج4 ، ص374 .

[2] - إحياء علوم الدين ، ج 4 ، ص 375.

[3] - وإعراضهم كتبت في احياء علوم الدين ، ج4 ، ص375 .

[4] - وجه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء كتبت في إحياء علوم الدين ، ج4 ، ص375 .

[5] - سورة المؤمنون ، الآية (53) ، سورة الروم ، الآية (32) .

[6] - سورة هود ، الآية (119) .

[7] - أحمد بن خضرويه : الزاهد الكبير الرباني الشهير، أبو حامد البلخي، من أصحاب حاتم الاصم. وعن أبي يزيد، قال: ابن خضرويه أستاذنا. ويقال: إن ابن خضرويه ، صحب إبراهيم بن أدهم. قال الذهبي : لم يدركه أبدا. وقد كان معمرا، فإن السلمي روى عن منصور بن عبد الله، سمع محمد بن حامد، قال : كنت عند ابن خضرويه ، وهو ينزع ، فسئل عن شئ ، فقال: بابا كنت أقرعه منذ خمس وتسعين سنة ، الساعة يفتح ، لا أدري يفتح بالسعادة أم بالشقاء. ووفى عنه رجل سبع مئة دينار . قال أبو حفص النيسابوري: ما رأيت أكبر همة، ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه ، له قدم في التوكل . ومن كلامه: القلوب جوالة ، فإما أن تجول حول العرش، وإما أن تجول حول الحش مات سنة عشرة وثلاث مئة. سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج 11 ، ص 487 ، ج 14 ، ص 525 . والرواية ذكرت في صفة الصفوة ، ابن=

رأى ربه في المنام فقال له : كل الناس يطلبون مني إلاّ أبا([1]) يزيد فانه يطلبن .

ورأى أبو يزيد ربه في المنام فقال له : يا ربي كيف الطريق إليك ، فقال له : أترك نفسك وتعال ، ولهذا لما قيل له : يا أبي يزيد ما تريد ؟ ، قال : أريد أن لا أريد([2]) .

وروى الشبلي([3]) في المنام بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : لم يطالبني على الدعاوي بالبرهان إلاّ على قولٍ واحد ، قلت : يوماً أيّ

=الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ابن محمد (597هـ) ، (ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1399 – 1979) ، ج 4 ، ص 113.

[1] - في نسخة هـ كتبت –ابي- ، والتصحيح من نسخة ق ، وإحياء علوم الدين ، ج4 ، ص375 . البسطامي : سلطان العارفين، أبو يزيد، طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، أحد الزهاد، أخو الزاهدين: آدم وعلي، وكان جدهم شروسان مجوسيا، فأسلم قال: إنه روى عن: إسماعيل السدي، وجعفر الصادق، أي: الجد، وأبو يزيد، فبالجهد أن يدرك أصحابهما. وقل ما روى، وله كلام نافع . منه قال: ما وجدت شيئا أشد علي من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيت حائرا . وعنه قال: هذا فرحي بك وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمنتك ؟ ليس العجب من حبي لك، وأنا عبد فقير، إنما العجب من حبك لي، وأنت ملك قدير. وعنه - وقيل له: إنك تمر في الهواء - فقال: وأي أعجوبة في هذا ؟ وهذا طير يأكل الميتة، يمر في الهواء . والبسطامي: بكسر الباء وسكون الطاء: وهي نسبة إلى بسطام: بلدة مشهورة بقومس . وعنه: ما دام العبد يظن أن في الناس من هو شر منه، فهو متكبر الجنة لا خطر لها عند المحب، لأنه مشغول بمحبته وقال: ما ذكروا مولاهم إلا بالغفلة، ولا خدموه إلا بالفترة [وسمعوه يوما وهو يقول:] اللهم ! لا تقطعني بك عنك العارف فوق ما نقول، والعالم دون ما نقول ، وقيل له: علمنا الاسم الاعظم. قال: ليس له حد، إنما هو فراغ قلبك لوحدا نيته ، فإذا كنت كذلك، فارفع له أي اسم شئت من أسمائه إليه وقال: لله خلق كثير يمشون على الماء، لا قيمة لهم عند الله، ولو نظرتم إلى من أعطي من الكرامات حتى يطير، فلا تغتروا به حتى تروا كيف هو عند الامر والنهي، وحفظ الحدود والشرع . وله هكذا نكت مليحة، وجاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، الشأن في ثبوتها عنه، أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر ، والغيبة والمحو، فيطوى، ولا يحتج بها ، إذ ظاهرها إلحاد، مثل: سبحاني، وما في الجبة إلا الله. ما النار ؟ لاستندن إليها غدا، وأقول: اجعلني فداء لأهلها، وإلا بلعتها. توفي أبو يزيد عن (73سنة) في سنة (261هـ) ، وله كلام حسن في المعاملات. طبقات الصوفية ، أبو عبد الرحمن السلمي ، محمد بن الحسين بن محمد (412هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ،1419هـ 1998م)، حلية الأولياء، أبو نعيم ، ج10 ، ص 33 - 42، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج 13 ، ص 86 ، شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، ج2 ، ص 143 - 144.

[2] - من كلمة ولهذا إلى لا أريد ، لا توجد في إحياء علوم الدين .

[3] - أبو بكر الشبلي : دلف بن جحدر، وقيل: ابن جعفر، الشبلي، نسبة إلى قرية من قرى اسروشنة ، بلدة عظيمة وراء سمرقند، من بلاد ما وراء النهر . كنيته أبو بكر، الخراساني الأصل، والبغدادي المولد والمنشأ. جليل القدر، مالكي المذهب عظيم الشأن . صحب الجنيد=

خسارة أعظم من خسران الجنة ، فقال تعالى : أيّ خسارة أعظم من خسران الباني([1]) . أنتهى

واعلم ان عدم وصول المريد إلى النهاية لعدم تصحيح النية في البداية فعدم الوصول لفقه الأصول ؛ ولهذا لما قدم الشيخ نجم الدين الكبرى([2]) على شيخه وأراد ان يدخل الخلوة في خدمته خطر بباله أنه

=وطبقته. ومجاهداته ، في أول أمره، متواترة؛ يقال: أنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم . وكان يبالغ في تعظيم الشرع المكرم، وإذا دخل رمضان جد فيه الطاعات، ويقول: " هذا شهر عظمه ربى، فأنا أولى بتعظيمه " .مات في ذي الحجة، سنة (330هـ)، عن (87) سنة . ومن كلامه: وقد سئل عن حديث (خير كسب المرء عمل يمينه): " إذا كان الليل فخذ ماء، وتهيا للصلاة، وصلي ما شئت، ومد يدك، وسل الله، فذلك كسب يمينك " . ولما حج عن التجريد ، ورأى مكة، وقع مغشياً عليه، فلما افاق أنشد :

هذه دراهم وأنت محب ... ما بقاء الدموع في الآماق

وقديماً هدت أفنية الدار ..... وفيها مصارع العشاق

وكان يقول: " ليت شعري ما اسما عندهم يا علام الغيوب؟. وما أنت صانع في ذنوبي يا غفار الذنوب؟. وبم يختم عملي يا مقلب القلوب؟ " .وسئل عن حديث:)إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية(: من هم أهل البلاء؟. قال: " أهل الغفلة عن الله " . وقيل له: " أراك جسيماً بدينا، والمحبة تضنى؟ " ، فأنشأ:

أحب قلبي، وما درى بدني . ولو درى ما أقام في السمن

وكان كثيراً ما ينشد: ولي فيك ... يا حسرتي حسرت تقظي حياتي وما تنقضي رحمه الله .ابن الملقن ، عمر بن علي بن أحمد (804هـ)، طبقات الأولياء ، (مكتبة الخانجي، القاهرة) ، 1973)، ص 34.

[1] - إحياء علوم الدين ، ج4 ، ص375 .

[2] - في نسخة الهند كتبت الكبروي وهو خطأ ، والتصحيح من نسخة القادرية والمصادر التي ترجمت له ، وهو نجم الدين الكبرى : الشيخ الإمام العلامة القدوة المحدث الشهيد شيخ خراسان نجم الكبراء، ويقال: نجم الدين الكبرى ، الشيخ أبو الجناب أحمد بن عمر بن محمد الخوارزمي الخيوقي الصوفي، وخيوق : من قرى خوارزم .طاف في طلب الحديث، وسمع من أبي طاهرالسلفي، وأبي العلاء الهمذاني العطار، ومحمد بن بنيمان ، وعبد المنعم ابن الفراوي ، وطبقتهم ، وعني بالحديث، وحصل الأصول . حدث عنه عبد العزيز بن هلالة، وخطيب داريا شمخ، وناصر بن منصور العرضي، وسيف الدين الباخرزي تلميذه ، وآخرون . قال ابن نقطة : هو شافعي إمام في السنة. وقال عمر بن الحاجب: طاف البلاد وسمع واستوطن خوارزم، وصار شيخ تلك الناحية ، وكان صاحب حديث وسنة ، ملجأ للغرباء ، عظيم الجاه ، لا يخاف في الله لومة لائم. وقال ابن هلالة : جلست عنده في الخلوة مرارا ، وشاهدت أمورا عجيبة ، وسمعت من يخاطبني بأشياء حسنة. قلت: لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المفرط، بل هو سماع كلام في الدماغ الذي قد طاش وفاش وبقي قرعة كما يتم للمبرسم والمغمور بالحمى والمجنون، فاجزم بهذا واعبد الله بالسنن الثابتة تفلح ! وقيل: إنه فسر القرآن في اثني عشر مجلدا، وقد ذهب إليه فخر الدين الرازي صاحب التصانيف، وناظر بين يديه فقيها في=

عالم بالعلوم الظاهرة فإذا فتح له المعارف الباطنة يكون فريد الزمان ووصلة الأقران ، فكشف للشيخ عن([1]) نيته وعدم صحة طويته فقال له : صحح النية بالهمَّة العلية ، فخطر بباله ان هذه الخلوة قبري فأعبد ربي فيها مدة عمري فإنَّ الله تعالى ما خلقني إلاّ للعبادة وهي وسيلة لكل سعادة ، فقال له الشيخ : أدخل الآن ، بسم الله على بركة الله .

وعلى هذا نشاهد طلبة العلم فانهم متحيرون في طريق تحصيلهم فتارة يتعلمون العلوم الغير النافعة في الدنيا والآخرة لأغراضٍ فاسدة كالتقرب للظلمة والتقدم على الرفعة والغلبة في المجالس بالمجادلة وتحصيل المأكلة وتارة يترقون إلى تعلم العلوم الدينية من التفسير والحديث والفروع الفقهية لمقاصد فيها مكاسد بان يصير مدرساً أو واعضاً أو مفتياً أو قاضياً ، وجلّ مقصود الطائفتين هو المال والجاه لا أرادة الآخرة وابتغاء وجه الله ، وكذا جماعة يجاورون الحرمين الشريفين ويلازمون على العبادات في المكانين الحنيفين لأجل حطام الدنيا لا لتحصيل ثواب [هـ-15] العقبى ؛ والحال أن مأكلهم ،ومبلسهم ،ومشربهم من الحرام فأنى يباح لهم الإقامة في ذلك المقام .

وقد قال الإمام الأعظم في زمانه الأفخم المجاورة بمكة مكروهة : فلو أدرك زماننا هذا لقال بحرمتها ، فإن قلت : طالب العلم والعبادة محتاج إلى قوام البنية، فهل يجوز له أخذ الوظيفة ؟ ، قلت: نعم ، لكن بشرطين احدهما ان يكون عمله لله تعالى ، وإنما يأخذ الوظيفة ليستعين بها على طاعة الله تعالى ، ففرق بين من يعمل ليأخذ وبين من يعمل ، فإن علامة الثاني أنه لو أستغنى لم يترك العمل ، وثانيها فيأخذ من وجهٍ يحل له أن يأخذه ، أو يكون مضطراً فيأخذ مقدار الضرورة .

وقد قال [ق- 6] بعض الأكابر من وجد غنماً ميتاً لا يأكل من حمار ميت ، ومن وجد حماراً ميتاً لا يأكل من كلب ميتٍ ، ومن وجد كلباً ميتاً لا يأكل من خنزير ميتٍ ، والذي يُشاهد الآن من علماء الزمان ومشايخ الأوان التهاوش على جيفة الدنيا والتناوش مع طلابها

=معرفة الله وتوحيده، فأطالا الجدال، ثم سألا الشيخ عن علم المعرفة ، فقال: هي واردات ترد على النفوس، تعجز النفوس عن ردها .فسأله فخر الدين: كيف الوصول إلى إدراك ذلك ؟ قال: بترك ما أنت فيه من الرئاسة ، والحظوظ. قال: هذا ما أقدر عليه. وأما رفيقه فزهد، وتجرد، وصحب الشيخ. نزلت التتار على خوارزم في ربيع الأول سنة ثماني عشرة وست مئة، فخرج نجم الدين الكبرى فيمن خرج للجهاد، فقاتلوا على باب البلد حتى قتلوا رضي الله عنهم ، وقتل الشيخ وهو في عشر الثمانين . سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج 22 ، ص 111-113 .

[1] - كلمة [عن] لا توجد في نسخة ق واثبتت من نسخة هـ .

المشابهين للكلاب في الغاية القصوى قائلين بلسان الحال وأن أنكروا بيان القال الحلول ما حل بنا والحرام ما حرمنا ؛ ولذا نقل عن العارف الرباني مولونا إسماعيل الشرواني([1]) انه قال : من يوم حصلت الوظائف المحرمة في مكة المعظمة ارتفعت مرتبة الولاية عن سكانها ، وغلبت الجهالة والبطالة على قطانها ؛ وهذا من المعلوم لأنه تعالى قال : { كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا }([2]) .

فمجمل الكلام على وجهٍ يظهر المرام أن الخلق كلهم هلكى الاّ العالمون والعالمون هلكى إلاّ العاملون والعاملون هلكى إلاّ المخلصون والمخلصون على خطر عظيم([3]) .

ثم أعلم ان هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة على القوت إلى أن نموت طيّب الله تعالى أرزاقنا ، وحسّن أخلاقنا ، ووفقنا

---

[1] - الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق الصالح الزاهد العارف بالله تعالى المولى إسماعيل الشرواني الحنفي، قرأ على علماء عصره ، منهم العلامة جلال الدين الدواني ، ثم خدم الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندي، وتربى عنده وصار من كمل أصحابه، ولما مات خواجه عبيد الله ارتحل المولى المذكور إلى مكة المشرفة، وتوطنها ودخل الروم في ولاية السلطان أبي يزيد خان، ثم عاد إلى مكة وأقام بها إلى أن مات، وذكره شيخ الإسلام الجد، فيمن صحبهم من أولياء الله تعالى بمكة من المجاورين بها، وسمعت شيخنا يحكي عن والده أنه كان يثني عليه لأنه قدم دمشق، ونزل بالنورية وتردد إليه جمع من الأفاضل، وقرأ عليه في تفسير البيضاوي، ثم انفرد بجامع التكية السليمية ،قال ابن طولون: واجتمعت به ثمة، وأخبرني. أنه أخذ الحديث من الأمير جمال الدين الخراساني المحدث قال: ورأيته يتنقص الإمام البغوي المفسر القرآن، فنفرت النفس منه بسبب ذلك فإنه أحد أئمة السنة انتهى . قلت: ولعل بغضه منه بسبب أن الأعاجم يميلون إلى المباحث الدقيقة المعلقة بالعقليات دون المأثورات، وتفسير البغوي غالبه خال من مثل ذلك لا بسبب ما توهمه ابن طولون من ميل إلى بدعة ونحوها، فقد كفاك تزكية الجد له وترجمته بالولاية، وذكره صاحب الشقائق النعمانية قال: وكان رجلاً معمراً وقوراً مهيباً منقطعاً عن الناس، مشتغلاً بنفسه طارحاً للتكلف العاري، وكان يستوي عنده صغيرهم وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم ، وكان له فضل عظيم في العلوم الظاهرة، وألف حاشية على تفسير البيضاوي، وكان يدرس بمكة فيه وفي البخاري، وتوفي بها في عشري ذي الحجة سنة (942هـ) عن نحو أربع وثمانين سنة، رحمه الله تعالى. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، الغزي ، نجم الدين ، تحقيق د. جبرائيل سليمان جبّور. (ط2 ، منشورات دار الآفاق الحديثة ، بيروت 1979م) .ج 1 ، ص 272.

[2] - سورة المؤمنون ، الآية (51) .

[3] - الغزالي ، أبو حامد محمد ، معارج القدس في مدارج النفس ، (دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1975م) ، ج 1 ، ص88 ونسبة كحديث وهو غير صحيح وانما هو من أقوال السلف والله أعلم .

لتحصيل العلم النافع والعمل الصالح المقرونين بالإخلاص ، وحُسن الخاتمة التي هي مطلوبة العام والخواص .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين انتهت لمؤلفها المغتفر إلى ربه الباري
علي بن سلطان بن محمد القاري يوم الثلاثاء رابع
شهر ربيع الأول سنة 1007وقد نقلتها من خط
السيد حبيب الودهمي وتم ذلك
في خمسة عشر جمادي الاولى
سنة تسعة عشر
وثلثمائة وألف ([1])

[1] - في نسخة ق ((فرغ على يد مؤلفه المغتفر إلى ربه الباري علي بن سلطان محمد القارئ يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول من عام سبع بعد الألف من الهجرة المصطفوية على صاحبها الألوف من الصلوة والتحية . نقلت من خط المؤلف عاملنا الله بلطفه .

المصـــــادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد (ت630هـ) :

1- الكامل في التاريخ ، (ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1398هـ / 1978م) .

ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (ت606 هـ) :-

2- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، (نشر ، مكتبة الحلواني ، مكتبة دار البيان ، بيروت ، 1391هـ / 1971م) .

3- النهاية في غريب الحديث ، تحقيق طاهر أحمد ، محمود محمد ، (دار إحياء الكتب العربية ، يحيى البابي الحلبي ، مصر ، 1399هـ / 1979م) .

الباجي ، سليمان بن خلف بن سعد (ت 474هـ) :

4- التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح ، تحقيق د. أبو لبابة حسين ، (ط1 ، دار اللواء ، الرياض ، 1406هـ / 1986 م) .

البخاري ، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ) :

5- الأدب المفرد ، نشره قصي محي الدين الخطيب ، (ط2 ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1379هـ) .

6- التاريخ الكبير ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .

7- التاريخ الصغير ، تحقيق محمود إبراهيم ، (دار الرقي ، حلب ، ومكتبة التراث ، القاهرة ، 1396 هـ / 1976 م) .

8- الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار الفكر ، بيروت ، د.ت) و(نسخة البغا).

البيهقي ، أبو بكر بن الحسين (ت458 هـ) :-

9- السنن الكبرى ، (ط1 ، مصور مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الركن ، الهند ، 1325هـ) .

10- شعب الإيمان ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، (ط1 ، دار الكتب العلمية - بيروت، 1410هـ) .

التبريزي ، محمد بن عبد الله الخطيب (ت 737هـ) :

11- مشكاة المصابيح ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403هـ / 1983م) .

الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279هـ) :

12- سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ت) .

ابن تغري بردى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأتابكي ، (ت 874 هـ) :

13- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (المؤسسة المصرية العامة للكتاب ، د . ت) .

ابن تيميه ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت 728هـ) :

14- الفتاوى الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1408هـ - 1987م) .
15- قاعدة التوحيد والإخلاص والتوكل ، تحقيق أحمد عدنان صالح ، (مكتبة المثنى ، بغداد ، 1988م) .
ابن الجارود ، عبد الله بن علي النيسابوري ، (ت307 هـ) :
16- المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ρ ، تخريج عبد الله هاشم المدني ، (مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، 1328هـ / 1963م) .
ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي البغدادي ، (ت 597 هـ) :
17- زاد المسير في علم التفسير ، (ط3 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1404هـ / 1948م) .
18-صفة الصفوة (ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1399 – 1979) ، ج 4 ، ص 113.
ابن أبي حاتم الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم،(ت327 هـ) :
19- الضعفاء والمتروكين ، تحقيق عبد الله القاضي ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406هـ) .
20- الجرح والتعديل ، (دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، 1361 هـ) .
ابن الحاج العبدري ، محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي ، (ت737هـ) :
21-المدخل ، (دار الفكر ، بيروت ، 1981م) .
الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405 هـ) :
22- المستدرك على الصحيحين ، (دار الكتب العربي ، بيروت ، د.ت) .
ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد البستي ، (ت 354هـ) :
23- كتاب الثقات ، (ط1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، د. ت) .
24- الصحيح ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، (ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1414هـ / 1993) .
ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، (ت 852هـ) :
25- الإصابة في تمييز الصحابة ، (ط1 ، دار العلوم الحديثة ، مصـــر ، 1318هـ) .
26- تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، (ط2 ، دار المعرفة ، بيروت 1975م) .
27- تلخيص الكبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، تصحيح عبد الله هاشم اليماني ، (المدينة المنورة ، 1384هـ / 1964م) .
28- تهذيب التهذيب ، (ط1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بالهند ، 1325هـ) .
29- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، محمد فؤاد ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1410هـ / 1989م).

30- لسان الميزان ، تحقيق دائرة المعارف النظامية – الهند ، (ط3 ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت 1406هـ / 1986م) .
ابن حجر الهيتمي ، أحمد بن شهاب المكي :
31- الفتاوى الحديثية ، (دار الفكر ، بيروت).
الحكيم الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن (ت360هـ) :
32- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، (دار الجيل ، بيروت ،1992م) ط2 ، نسخة آخرى (بتحقيق السيد الجميلي ، دار زيدون).
الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير ، (ت 219هـ) :
33- المسند ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403هـ / 1988م) .
ابن حنبل ، أحمد الشيباني ، (ت 241هـ) :
34- بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام بمدح أو ذم ، تحقيق وصي الله بن محمد ، (ط1، دار الراية ، الرياض ، 1989م) .طبعة أخرى (مؤسسة قرطبة ، بتذييل شعيب الأرنأؤوط) .
35- العلل ومعرفة الرجال ، تحقيق د. طلعت فرج و د. إسماعيل جراح ، (المكتبة الإسلامية ، إستانبول ، 1987م) .
36- فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد ، (ط1 ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، 1403هـ) .
37- المسند ، (المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1405 / 1985م) تحقيق شعيب الارناؤوط ، (مؤسسة قرطبة ، القاهرة) .
الخزرجي ، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، (ت923هـ) :
38- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد، (مكتبة القاهرة، القاهرة ، 1972م).
الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، (ت 463هـ) :
39- تاريخ بغداد ، أو مدينة السلام ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. ت) .
الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، (502هـ) :
40-المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، (دار المعرفة ، بغداد).
رياض زادة ، عبد اللطيف بن محمد ، (ت1078هـ) :
41- اسماء الكتب ، تحقيق د. محمد التونجي ، (دار الفكر ، دمشق ، 1983م) .
الدارقطني ، علي بن عمر الدار قطني ، (ت385 هـ) :
42- سنن الدارقطني ، عنى بتصحيحه وتحقيقه عبد الله هاشم اليماني المدني ، (دار المحاسن ، القاهرة ، 1386هـ / 1966م) .
أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، (ت 275 هـ) :
43- سنن أبي داود ، إعداد وتعليق عزت عبد الدعاس ، (نشر محمد رفيق السيد ، حمص ، 1389هـ / 1969م) .
ابن أبي داود ، أبو بكر عبد الله بن سليمان الأشعث :

44- قصيدة ابن أبي داود ، تحقيق محمد محمود الحداد ، (ط1، دار طيبة ، الرياض ، 1408هـ) .
الدينوري ، القاضي أحمد بن مروان المالكي (ت333هـ) :
45-المجالسة وجواهر العلم ، تحقيق الشيخ مشهور بن حسن ، (دار ابن حزم ، بيروت ، 1419هـ) .
الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي ، (ت748 هـ) :
46- تذكرة الحفاظ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .
47- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد ، (ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1401هـ / 1981 م)
48- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق عزت علي عبد عطية وموسى محمد علي ، (ط1 ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، 1329 هـ / 1972 م).
49- معرفة القراء للكبار على الطبقات والامصار ، حققه بشار عواد معروف وزميليه ، (ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م) .
50- المنتقى في سرد الكنى ، تحقيق محمد صالح عبد العزيز ، (إحياء التراث العربي الإسلامي ، المدينة المنورة ، د . ت) .
51- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، (دار إحياء الكتب العربية ، لبنان ، د. ت) .
الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر ، (ت666 هـ) :
52- مختار الصحاح ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1401 هـ / 1981م) .
الزمخشري ، جار الله محمد بن عمر ، (ت538هـ) :
53- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، (طهران ، د.ت) .
السبكي ، عبد الوهاب بن علي ، (ت 771هـ) :
54- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمود الحلو ، ومحمود الطناجي ، (ط1 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1383هـ / 1964م) .
السخاوي : محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى : (ت 902هـ):
55- المقاصد الحسنة في كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، (ط الخانجي ، القاهرة ، 1375هـ) .
السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، (ت 562هـ) :
56- الأنساب ، (ط1 ، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن الهند ، 1398هـ / 1978م) .
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت 911هـ) :
57- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، د . ت) .
58- الجامع الصغير ، (دار المعرفة ، بيروت ، د.ت) .

59- الخصائص الكبرى ، تحقيق د. محمد خليل هراس ، (مطبعة المدى ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، 1387هـ / 1967م) .
60- طبقات الحفاظ ، تحقيق علي محمد ، (ط1 ، مكتبة وهبة ، مصر ، 1393هـ /1973م) .
ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد العيسى ، (ت 235هـ) :
61- المصنف من الاحاديث والآثار ، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت ، (ط1 ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، 1409هـ / 1989م) .
أبو الشيخ الاصبهاني : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بـ أبي الشيخ الأصبهاني (369 هـ):
62- الأمثال في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم ، بتحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد، (ط1 ، الدار السلفية بالهند، سنة 1402 هـ، 1982م) .
الشوكاني ، علي بن محمد الشوكاني ،(ت1250هـ):
63- الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، (دار المعرفة ، بيروت) .
64- الفوائد المجموعة ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، (ط3 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1407هـ) .
أبو طاهر، محمد بن طاهر المقدسي ، (ت 507هـ) :
65- تذكرة الموضوعات ، تصحيح محمد أمين الخانجي ، (مطبعة السعادة ، مصر، 1323هـ) .
الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، (ت 360هـ) :
66- المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد ،(ط2، وزارة الأوقاف ، العراق).
67- مسند الشاميين ، تحقيق حمدي عبد المجيد ،(ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405هـ /1995م) .
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت 310هـ) :
68- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط3 ، دار المعارف ، مصر ، 1376هـ / 1966م) .
69- جامع البيان في تفسير القرآن ، (دار الفكر ، بيروت ، 1398هـ / 1978م).
تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار ، مسند ابن عباس ، الطبري ، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، (مطبعة المدني ، القاهرة)
أبو طالب المكي ، محمد بن علي الحارثي (386هـ):
70- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، تحقيق د .عاصم الكيالي ، (ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005م) .
الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود البصري ، (ت 204هـ) :

71- مسند أبي داود الطيالسي ، (ط1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، حيدر آباد الدكن ، 1321هـ) .
ابن أبي عاصم ، أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو، (ت287هـ) :
72- الآحاد والمثاني ، تحقيق فيصل أحمد الجوايرة ، (ط1 ، دار الراية ، الرياض ، 1411هـ /1991م) .
عبد بن حميد ، عبد الحميد بن حميد بن نصر (ت249هـ) :
73- المنتخب من مسنده ، تحقيق صبحي السامرائي ، (ط1 مكتبة السنة ، القاهرة ، 408هـ/1988م) .
ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري ، (ت 463هـ) :
74- الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، بهامش الإصابة ، (ط1 ، دار العلوم الحديثة ، مصر ، 1318هـ) .
75- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد البكري ، (مؤسسة قرطبة) .
أبو عبد الرحمن السلمي ، محمد بن الحسين بن محمد (412هـ) :
76- طبقات الصوفية ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ،1419هـ 1998م).
عبد الرزاق ، أبو بكر بن همام الصنعاني ، (ت 211هـ) :
77- المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، (ط2 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1403هـ) .
أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، (ت 224هـ) :
78 - غريب الحديث ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406هـ / 1986م) .
العجلوني ، محمد بن إسماعيل ، المتوفى سنة (1162 هـ) :
79- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، (دار إحياء التراث العربي)، طبع في مؤسسة الرسالة في مجلدين بتحقيق (أحمد القلاش) ، وفي دار الكتب العلمية بتصحيح (محمد عبد العزيز الخالدي).
العجلي ، أحمد بن عبد الله بن صالح ، (ت 261هـ) :
80- معرفة الثقات ، ترتيب الهيثمي والسبكي ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم ، (ط1 ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، 1405هـ / 1985م) .
ابن عدي ، عبد الله ، (ت 365هـ) :
81- الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق محيي المختار ، (ط3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1409هـ / 1988م) .
العراقي ، أبو الفضل (ت806هـ) :

82- المغني عن حمل الأسفار ، تحقيق أشرف عبد المقصود، (دار طبرية ، الرياض ، 1451هـ / 1995م) .
العقيلي ، محمد بن عمرو بن موسى المكي ، (ت 322هـ) :
83- الضعفاء الكبير ، حققه د. عبد المعطي أمين قلعجي ، (ط1 ، دار الباز ، مكة المكرمة ، 1404هـ / 1984م) .
ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ، (ت 1089هـ) :
84- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (مكتبة القدس ، مصر ، 1350هـ) .
الغزالي ، أبو حامد محمد :
85- معارج القدس في مدارج النفس ، (دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1975م) .
إحياء علوم الدين ، (دار المعرفة ، بيروت).
الغزي ، نجم الدين :
86- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق د. جبرائيل سليمان جبّور. (ط2 ، منشورات دار الآفاق الحديثة ، بيروت 1979م) .
الفتني ، محمد طاهر الصديقي الفتني ، المتوفى : سنة (986 هـ) .
87- تذكرة الموضوعات ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، بدون تاريخ).
الفخر الرازي ، محمد بن عمر الرازي الشافعي :
88- تفسير الرازي ، (دار إحياء التراث العربي) .
الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت 817هـ) :
89- القاموس المحيط ، (دار الجيل ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت) ، و (دار الفكر بيروت ، 1983م) .
الفيومي ، أحمد بن محمد المقري ، (ت 770هـ) :
90- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، صححه مصطفى السقا ، (مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، د.ت) .
القرطبي ، محمد بن أحمد الانصاري ، (ت 671هـ) :
91- الجامع لأحكام القرآن ، مصححه أحمد عبد العليم البردوني ، (ط3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1952م) .
القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري(454 هـ).
92- مسند الشهاب ، طبع بتحقيق حمدي السلفي ،(دار الرسالة ، بيروت ، 1405 هـ).
القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، (ت 507هـ) :
93- الجمع بين رجال الصحيحين ،(ط2 ، دارالكتب العلمية ، بيروت، 1405هـ)
.

ابن القيم الجوزية ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر،(ت751هـ):
94- زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط ، (ط8 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405هـ / 1985م) .
ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير ، (ت 774هـ) :
95- البداية والنهاية ، حققه د. أحمد أبو ملحم وجماعة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1978م) .
96- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق د. محمد إبراهيم ، محمد عاشور ، عبد العزيز غنيم ،(طبعة دار الشعب ، مصر ، د.ت) .
ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت 275هـ) :
97- السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، د.ت) .
المروزي ، محمد بن نصر (ت294هـ) :
98- تعظيم قدر الصلاة ، تحقيق د. عبد الرحمن بن عبد الواحد ،(مكتبة الدار ، المدينة المنورة 1406هـ) .
مالك بن انس اليحصبي ، (ت 179هـ) :
99- الموطأ ، برواية محمد بن الحسن الشيباني ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، (المكتبة العلمية ، بيروت ، د.ت) .
100- الموطأ ، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار إحياء الكتب العربية ، 1370هـ / 1951م) .
مسلم بن الحجاج بن مسلم ، (ت 261هـ) :
101- الجامع الصحيح ، راجعه الشيخ خليل الميس ، المطبوع مع شرح مسلم ، (ط1 ، دار القلم ، بيروت ، 1407هـ / 1987م) .
ملا علي القاري : (ت1014هـ) :
102- شرح مسند أبي حنيفة ، قدم له وضبطه خليل محيي الدين الميس، (دار الكتب العلمية، بيروت ، سنة1405 هـ) .
ابن الملقن ، عمر بن علي بن أحمد (804هـ):
103- طبقات الأولياء ، (مكتبة الخانجي، القاهرة) ، 1973
المناوي ، عبد الرؤوف ، (ت 1031هـ) :
104- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، (دار المعرفة ، بيروت ، د.ت) .
ابن منجويه ، أحمد بن علي ، (ت 428هـ) :
105- رجال صحيح مسلم ، تحقيق عبد الله الليثي ، (ط2 ، دار الباز بمكة ، دار المعرفة ، بيروت ، 1987م) .
النسائي ، أحمد بن شعيب ، (ت 303هـ) :
106- ثلاث رسائل حديثة ، تحقيق مشهور حسن ، عبد الكريم ، (ط1 ، مكتبة المنار ، الأردن ، 1408هـ / 1987م) .

107- السنن الصغرى أو المجتبى مع شرح السيوطي وحاشية السندي ، صححها الشيخ حسن محمد المسعودي ، (المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، د.ت) .
الأنصاري ، عبد الله بن محمد بن جعفر ، (ت 369هـ) :
108- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، تحقيق عبد الغفور البلوشي ، (ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1412هـ / 1992م) .
أبو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله المهراني ، (ت 430هـ) :
109- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1387هـ / 1967م) .
110- ذكر أخبار أصبهان ، (طبع في لندن ، مطبعة إبريل ، 1934م) .
112- معرفة الصحابة ، تحقيق محمد راضي بن حاج عثمان ، (ط1 ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، 1408هـ / 1988م) .
النووي ، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين ، (ت 676هـ) :
113- شرح صحيح مسلم ، راجعه خليل الميس ، (ط1 ، دار القلم ، بيروت ، 1407هـ / 1987م) .
الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر ، (ت 807هـ) :
114- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1408هـ / 1988م) .
115- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، حققه محمد عبد لرزاق حمزة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .
اليافعي ، محمد بن اسعد علي ، (ت 768هـ) :
116- مرآة الجنان وعدة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، (ط2 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1390هـ / 1970م) .
ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت 626هـ) :
117- معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1376هـ / 1957م) .
أبو يعلى ، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى ، (ت 307هـ) :
118- طبقات الحنابلة ، صححه محمد حامد الفقي ، (مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، 1371هـ / 1952م) .
119- مسند أبي يعلى ، تحقيق حسين سليم ، (ط1 ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، 1404هـ / 1984م) .
أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي :
120- المفاريد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق عبد الله بن يوسف الديع ، (ط1 ، دار الأقصى ، الكويت ، 1405هـ) .

ثانياً:المراجع

الأثري ، عبد الله بن عبد الحميد :

1- الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ، مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الرحمن بن صالح المحمود .

البغدادي البابي ، إسماعيل باشا محمد أمين :

2- إيضاح المكنون في الذيل عل كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ،عني بتصحيحه ونشره رفعت بيلكة ، (طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة) .

خليفة حاجي خليفة :

3- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، عني بتصحيحه محمد شرف أمين ، (مطبعة المعارف الجليلة ، 1362هـ / 1943م) .

الحوت ، محمد درويش :

4-أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) .

الزركلي ، خير الدين الزركلي :

5 - الاعلام ، (ط8 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1989م) .

سزكين ، فؤاد :

6- تاريخ التراث العربي ، نقله إلى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل ، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1971م) .

7- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور الكتب السنة المشرفة ، (نور محمد ، كار خانة ، كراتشي ، 1376هـ / 1960م) .

كحالة ، عمرو رضا :

8- معجم المؤلفين ، (مطبعة الترقي ، دمشق ، 1376هـ / 1957م) .

المباركفوري ، محمد عبد الرحمن عبد الرحيم ، (ت 1353هـ) :

9- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي مع المقدمة ، راجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان ، (ط2 ، المدينة المنورة ، 1386هـ / 1967م) .

فهرست المواضيع

اسم الموضوع	الصفحة
المقدمة	3- 8
صورة من نسخة القادرية مخطوط	9
صورة من نسخة مخطوط الهندية..	10
حياة المؤلف ، أسمه ، كنيته ، نشأته	11
مؤلفاته	11-15
وصف المخطوط	15-16
عملي في المخطوط	16
مقدمة المؤلف وتخريج حديث نية المؤمن خير من عمله ..	17-19
النية احد جزئي العبادة	20-21
تخريج حديث أنا عند المنكسرة قلوبهم	21-22
النيَّة من عمل الباطن وهو أفضل من عمل الظاهر	22-27
المعاصي لا تتغير عن موضوعاتها بالنيَّة	27-31
الطاعات مرتبطة بالنيات في أصل صحتها	31-33
المباحات بالنية يصير بها من محاسن القربات	33-37
حديث حلالها حساب وحرامها عذاب	33-34
حديث أجوعكم في الدنيا أشبعكم في الآخرة	35
حديث واتقوا مواضع التهم	36
حديث من أعطى لله ومنع لله وأحب	37
النية ما ظهر لها أن فيه غرضها	38-39
تعريف النية عند العلماء	39-40
ونية الناس في الطاعات أقسام	40-42
ترجمة أحمد بن خضرويه	42
ترجمة البسطامي	42
ترجمة الشبلي	42
ترجمة نجم الدين الكبرى	43
طالب العلم والعبادة محتاج إلى قوام البنية	44
ترجمة إسماعيل الشرواني	45
الخاتمة	45-46
فهرست المصادر والمراجع	47-57